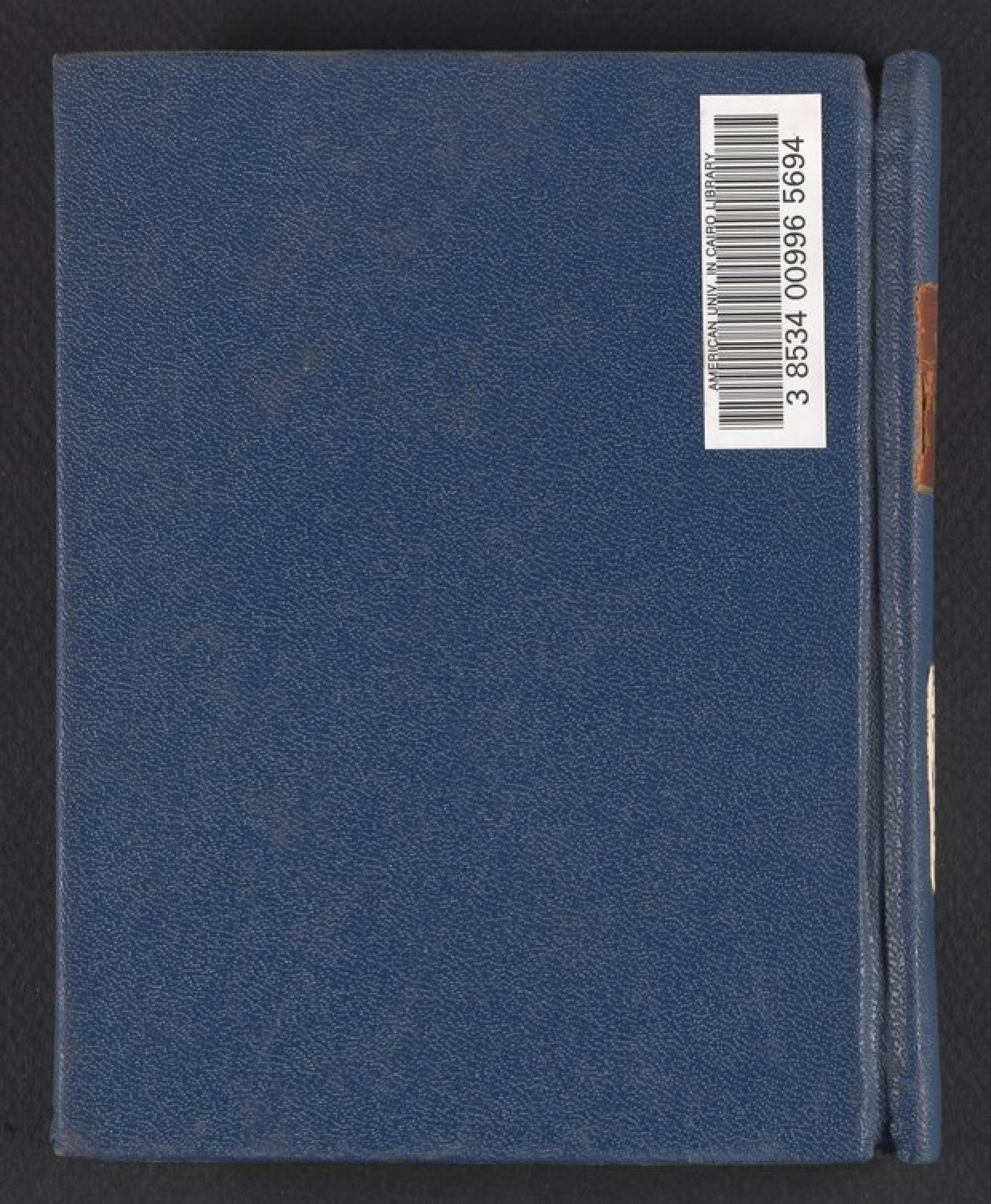
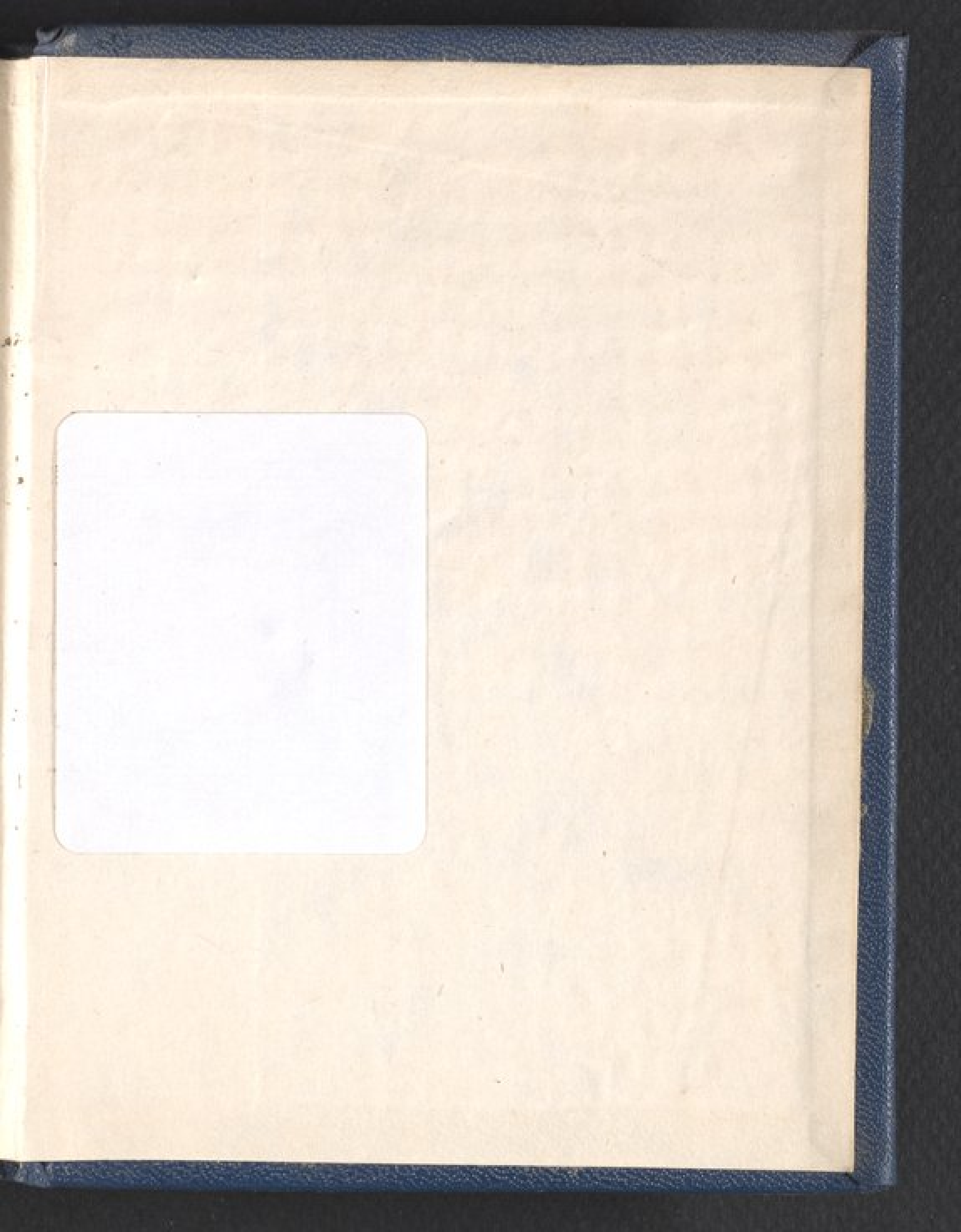
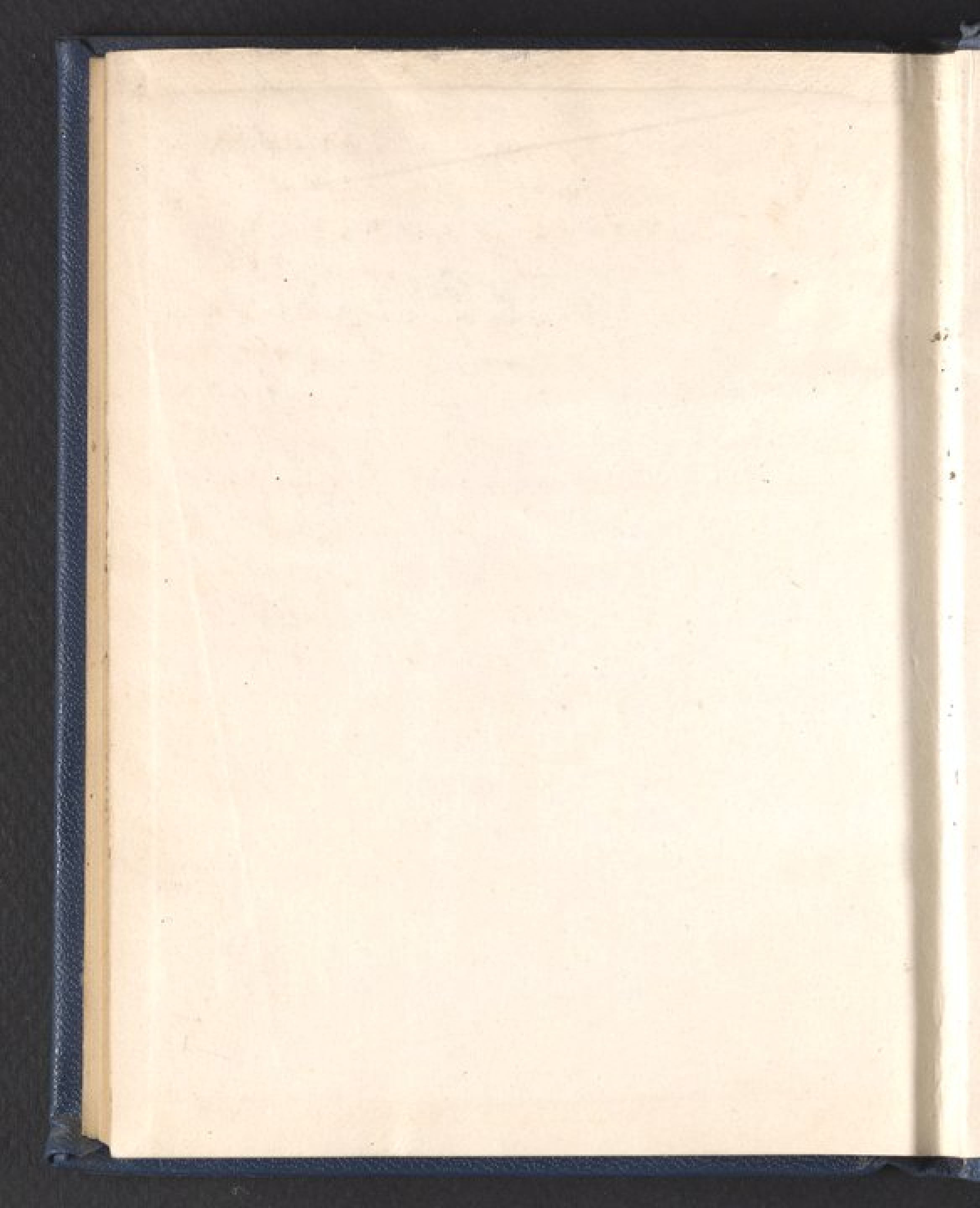
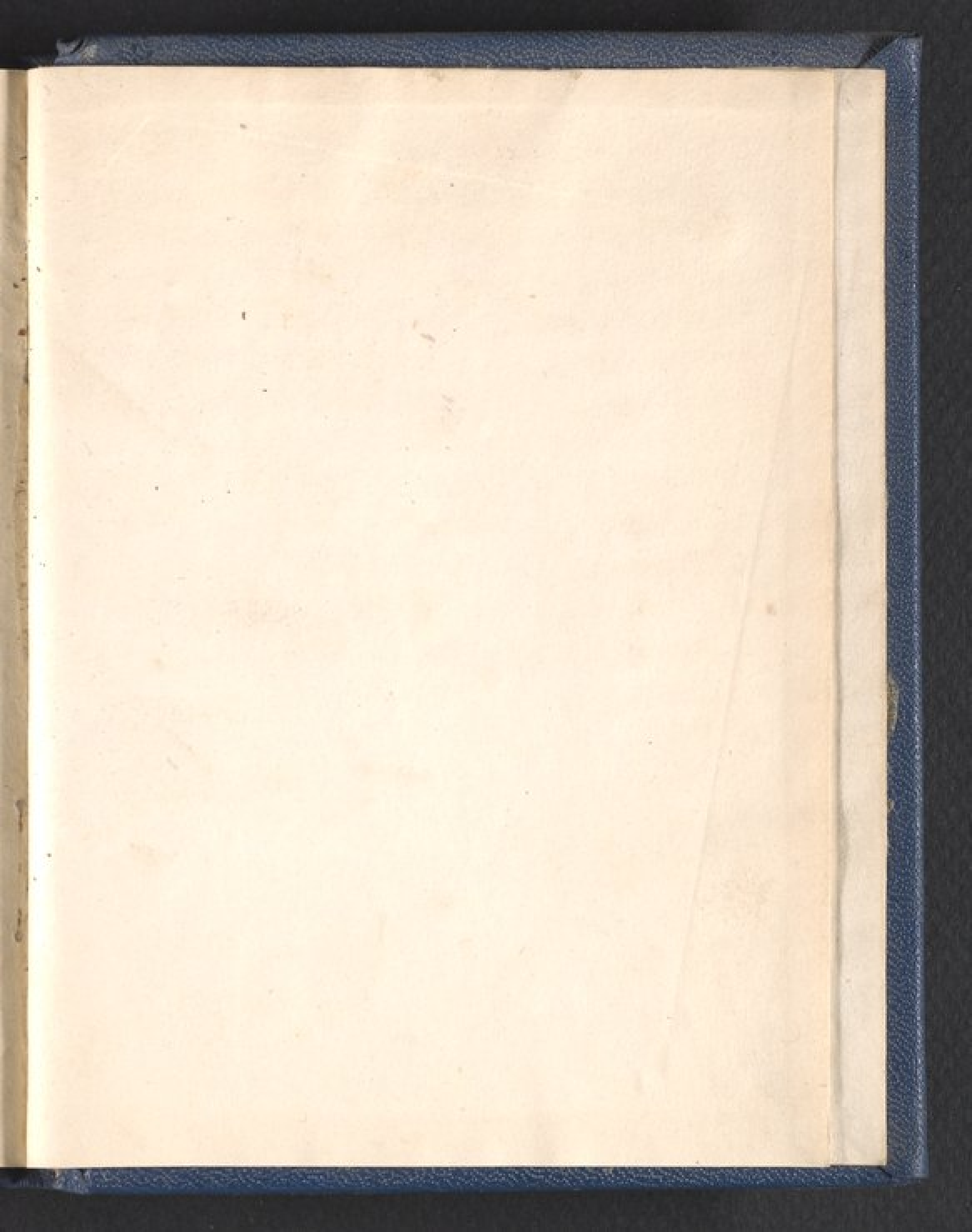

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00996 5694







الحديقة

مجموعة أدبٍ بارع ، وحكمةٍ بليغة ، وتهذيبٍ قومي

جمعها ووقف على طبعها

محب الدين الخطيب

الجزء العاشر

القاهرة ١٣٥٠

عُنيت بنشرها

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بشارع الاستئناف بالقاهرة

هدية

الى من يبنى تاريخ العرب والاسلام

أما تاريخ العرب القديم فهو الكنز الثمين الذي انطوت عليه أعاصير العصور الماضية من اربعمائة قرن الى الآن ، وان مفتاح هذا الكنز محطم شظايا بعضها في الكلمات المسنة جداً من مواد لسان العرب ، وبعضها ملقى على قارعة الطريق في مزبلة الخرافات والاساطير ، وبعضها مصبوغ بالالوان الفرعونية والاشورية والفينيقية

واما تاريخ الاسلام فقد كان اجدادنا حريصين على ان يجمعوا حجارته ومادة بنائه ، ثم تركوها لنا ركاماً محفوظاً غير منظوم

وان من الضآلة بمكان ان اقدم هذا الجزء من الحديقة هدية للمكتشف العظيم والمهندس العبقري الذي يجد مفتاح تاريخ العرب القديم ويقيم من حجارة التاريخ الاسلامى البناء الجليل الفخيم ، ولكن هذا كل ما عندى الآن ، والهدايا على مقدار مهديها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله القادرِ على أنْ يبعثَ فى هذه الأُمَّةِ رُوحَ حياةٍ جديدة تكون بها أمةَ جِدٍّ وعَمَل * وصَلَّى اللهُ على سيدنا مُحَمَّد وآله وصَحْبه وسلم

وبعدُ فان ربّىَ العلىَّ الأعلىٰ الذى يَسَّر لى الوصولَ من هذه المجموعة الى جُزْئها العاشر ، بعدَ أنْ لم أكنْ أتوقَّعُ ذلك عند الشُّروع فى جُزْئها الأوَّل ، هو القادِرُ علَى أنْ يُرْشِدَنا الى طريق الهدىٰ والفلاح فنبلغَ مِنْ درجات العِزّ والقُوَّةِ والسَّعادةِ ما نظنُّه الآنَ بعيدَ المنال ، وهو ولىُّ التوفيق

غرَّة المحرَّم ، ١٣٥٠



خلق التضحية

خلق التضحية

تحتاج القوميات ـ في كثير من مواقفها ـ الى أن تُفدّي حياتها بحياة أفرادٍ منها ، فاذا كان خُلق التضحية قوياً في أبناء الامة استمدَّت القوميةُ حياتها من حياتهم ، وتقدَّمت مسرعة نحو مطمحها حتى تبلغه . وحينئذ تنبعث حياةُ أهل التضحية من جديد فيكتب اللهُ لهم خلودَ الابد

لما نشبت الحربُ العظمى كان الانكليزُ أمةً ليس لها جندية اجبارية ، ولم يكن لها من أبنائها المتعلمين ضباط كثيرو العدد كما للالمان من شبابهم . وما أن نُودي في بلاد الانكليز بأن الوطن في خطر ، وأنه يحتاج الى أن تتحوّل الامة كلها الى أمة حربية ، حتى رأينا الموظف في الحكومة ، والعامل في المتجر الكبير ، والنائم في قصر الرخاء والثروة ، والمنصرف الى زراعته وضياعه ، والمؤلف ، والمدرّس ، والشاعر ، والمحامي ،

يتحولون كلهم في بضعة أشهر الى ضباط وطيارين ومحاربين ومديري مكاتب تموين ، فيتألف منهم لامتهم جيش وطَنَّ رجاله نفوسَهم على اقتحام الموت في سبيل الوطن ، وما هي إلا بضع سنوات حتى وضعوا بأيديهم أزمة الممالك في مشارق الأرض ومَغاربها واستعملوا قوى الدنيا لفائدة قوميتهم وحياتها . ولو ان أبناء الامة الانكليزية لم يكن عندهم خُلق التضحية ولم يلبُّوا نداء الوطن في ساعة الخطر من صميم أفئدتهم ، لكان من المستحيل أن يكون لهم في الجبهة الفرنسوية جيش مؤلف من خمسة ملايين رجل كلما أبادت منهم نيران الالمان الفاً نزل من سفائن بحر المانش الى الساحل الفرنسوي ألفٌ غيرهم ليملأوا مواقفهم في الخنادق . واستمرَّت الحال على ذلك الى أن تغلبت بلادة الانكليز الوطنية على مهارة الالمان الحربية ، وقيل يومئذ : ويلٌ للمغلوب!

خلقُ التضحية في جمهور الامة ، وانتظام وظيفة القيادة ـ أو الامامة ـ في خاصتها ، هما مناط نماءِ القوميات وبقاءِ الممالك

وان امة تفقد خُلق التضحية ويختل فيها نظام القيادة محكوم عليها بالفناء لا محالة

أرأيت – لمّا أراد الله للاسلام أن تنتشر دعوته من الحرمين الشريفين الى الصين شرقاً والى المغرب واسبانيا وفرنسا غرباً – كيف كان خلق التضحية في سكان جزيرة العرب يُغذّي جيوشَ خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ثم جيوش قتيبة بن مسلم ومَسْلمة بن عبد الملك وطارق بن زياد وعبد الرحمن الغافقيّ وغيرهم من أبطال الاسلام بمئات الالوف من العرب الذين باعوا نفوسهم لله بالجنّة ، فكان الخليفة يضرب بالالوف منهم قطراً فيقتحمون الموت ويحظى الاسلام من موتهم بالحياة في ذلك القطر ، الى أن أضحوا سادة الارض بلا منازع . وهل كانت تكون للاسلام تلك السيادة لوْ أن أجدادنا لم يكونوا متشبعين بروح التضحية الى أقصى مدى ؟

وكنتُ حزيناً منكسر الخاطر مقصوم الظهر بما كنتُ اعتقده من ضياع هذا الخلق في أمتنا العربية ، الى أن زال بعض

حزني وانتعشت روحي واشتدَّ عضدي بما قرأته عن الشهداء الثلاثة [١] (أنزل الله على جدثهم شآبيب الرحمة والرضوان) فعلمت أننا لا نزال أبناء الرجال الذين حاربوا في صفوف خالد ويزيد وعمرو وقتيبة ومَسلمة وطارق والغافقيّ ، ولكن الجوهر أصيب بشيء من الصدأ وليهود والانكليز الفضلُ علينا بما جلَوا منه في فلسطين ، فانكشف عن فولاذ أصيل حسن السبك متين

ودَعكَ من كلام فؤاد حجازى ، فان فؤاداً شابٌّ متعلم متشبّع بروح القومية . بل دَعكَ من أقوال محمد جمجوم وعطا الزير ، فانهما رجلان مؤمنان رأيا أمة كانت ذليلة تتطاول على حق صريح لامة كانت عزيزه ، فتحرَّك فيهما دم النخوة وجاهدا في الله حق جهاده وأعربا عن معاني هذا الجهاد عند ما صُعد بهما الى شجرته ليقتطفا ثمرتها

(١) فؤاد حجازى ، ومحمد جمجوم ، وعطا الزير الذين شنقوا يوم الثلاثاء ٢٠ المحرم سنة ١٣٤٩ لجهادهم الشريف في دفع عدوان اليهود على حق العرب والاسلام في فلسطين

دعنا من شهدائنا الثلاثة ، فانهم جاهدوا والجهادُ طريق الشهادة ، وهم منذ ساروا في الطريق كانوا يعلمون المصير ويغتبطون بالوصول اليه . ولكن ما قول قارئي في أقوال أم محمد جمجوم ساعة وقفت مع عماد بيتها وفلذة كبدها تنتظر صعوده أمام عينها الى المشنقة ، ماذا تنتظر من هذه العربية المؤمنة أن تقول في هذا الموقف ؟

ان خُلق التضحية الذي كان في أيام خالد وقتيبة والغافقيّ تجسّم في هذه السيّدة العربية الكريمة ، فقالت لوحيدها وفلذة كبدها :

أتريد يا ابني أن تعزّيني ؟! .. وأيُّ شيء أشرف من هذه الميتة ! لقد مات أبوك ولم يذكره أحد . أما أنت فيكفيني فخراً أن اسمك ملء الافواه كلها ، وأن ذكرك يبقى حيا مدى الدوران

ان أمة في نسائها من تقول هذا القول لابنها عند صعوده الى أعواد الشرف جديرةٌ بأن تطمئن بأن خلق التضحية

موجود فيها ، فهي لا تحتاج الا الى القيادة
ألا ان الصفوف موجودة فأين الامام !
ان المحراب لا يزال خاليا و ياللاسف ...



اجدادنا خير منا

يا حبذا عهد المطا ... يا والازمة والخيام
يا حبذا لك من زما ... ن فاض بالمنن الجسام
العرب أمرهم جميـ ... ـع فيه من غير انقسام
يتدفقون الى العلى ... كتدفق السحب الهوامي
و يدافعون عن الحر ... م ويأنفون من الحرام
لله أيام لهم ... كانت كازهار الكمام
أرجت برياها الربى ... وهمت لها عين الغمام

دمشق ... أحمد عبيد

الغفلتان

والمنزلة بين المنزلتين

النومُ والقَدَرُ والموتُ كالشيء الواحد، أو ثلاثتُها أجزاء لشيء واحد؛ فالنومُ غفلةٌ تُخرِج الحيَّ هُنيهةً من الحياة، وهو فيما على حالة أُخرى. والموت غفلةٌ تخرجه من الحياة كلها الى حالة أخرى. والقَدَر منزلةٌ بين المنزلتين: يقع هيّناً على أهل السعادة بأسلوب النوم، ويجيء لأهل الشقاء عنيفاً في أسلوب الموت. ولن يجلبَ شيئاً أو يدفعَ عن نفسه شيئاً من هذه الثلاثة إلاّ الذي لم يُخلَق على الارض: ذلك الذي يستطيع أن يفتح عينيه على الليل والنهار فلا ينام، أو يحفظ نفسه على الصِغَر والـكِبَر فلا يموت، أو يضرب بيديه على مَدار الفلك فيُمسكه ما شاء أو يُرسِله

مصطفى صادق الرافعي

الصاحب المداجي

للاستظهار :

الصاحب المداجي

قصيدةٌ بدوية أجاد ناظمُها يزيدُ بن عبد الحكم ابن أبي العاص الثقفي وصفَ جانب من أخلاق بعض الاصحاب ، والخطابُ فيها لابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص :

تُكاشِرُني كُرْهاً كأنك ناصحٌ
وعينك تُبدي أنّ صدرك لي دَوي (١)

لسانكَ لي أريٌ وغيبك عَلقمٌ
وشرُّكَ مبسوطٌ وخيرُكَ ملتوي (٢)

---

(١) المكاشرة : ان يبدى كل من الرجلين للآخر اسنانه عند التبسم . دوي : ذو ضغن

(٢) الاري : العسل . والعلقم : الحنظل

تفاوضُ مَنْ أطوي طوى الكشح دونه
ومن دون من صافيته أنت منطوي (١)

تصافحُ مَنْ لاقيتَ لي ذا عداوةٍ
صِفاحاً وعني بينُ عينك منزوي

أراكَ اذا استغنيتَ عنّا هجرتنا
وأنتَ إلينا عند فقركَ مُنضوي

إليك انعوى نصحي ومالي كلاهما
ولستَ إلى نصحي ومالي بمُنعوي (٢)

أراك إذا لم أهوَ أمراً هويته
ولستَ لما أهوى من الأمر بالهوي

أراك اجتويتَ الخيرَ مني وأجتوي
أذاكَ فكلٌّ مُجتوٍ قُرْبَ مجتوي (٣)

---

(١) يقول له : انك تظهر امرك لمن اخفي عنه جوعي ، اى تنبسط في الكلام عند عدوي وتنقبض عن اصدقائي

(٢) نعوى : انعطف

(٣) لاجتواء : الكره

فليتَ كفافاً كان خيرُك كلّه

وشرُّكَ عنّي ، ما ارتوى الماءَ مُرْتَوِي

لعلكَ أنْ تنأى بأرضِكَ نيّة !

وإلاّ فإنّي غيرَ أرضِكَ مُنتوي

تَبدَّلْ خليلاً بي ، كشكلِكَ شكلُه ،

فإنّي خليلاً صالحاً بك مقتوي (١)

فلم يغوِني ربّي فكيفَ اصطِحابنا

ورأسُكَ في الأغوى من الغيِّ منغوي!

عدوّك يخشى صولتي إن لقيته

وأنت عدوّي ليس ذاك بمستوي

وكم موطنٍ لولايَ طِحْتَ كما هوى

بأجْرامِهِ من قُلَّة النِيق مُنهَوِي (٢)

---

(١) القتو : الخدمة . مقتوى (بفتح الميم) : خادم

(٢) طاح : هلك . قلة النيق : ذروة الجبل

نَداكَ عن المولى ونصرك عاتمٌ
وأنتَ له بالظُلم والغمر مختوي(١)

تودُّ له، لو نَالَهَ نابُ حيّةٍ
رَبيبِ صفاةٍ بين لِهْبَين مُنحوي(٢)

إذا ما بنى المجدَ ابنُ عمِّكَ، لم تُعِنْ
وقلتَ: ألا بل ليتَ بُنيانَهُ خَوِي(٣)

كأنّكَ إنْ قيلَ ابنُ عمِّكَ غانمٌ
شَجٍ أو عَميدٌ أوْ أخو مَغلةٍ لَوي(٤)

تملّأتَ من غيظٍ عليَّ، فلم يزلْ
بكَ الغيظ حتى كدتَ في الغيظِ تنشوي

---

(١) عاتم: بطيء الغمر: الحقد والغل المختوى: الجائر

(٢) اللهب: الشق في الجبل. المنحوى: المجتمع

(٣) خوي البناء: سقط

(٤) شج: حزين. عميد: عمده المرض، اى هده حتى احتاج الى ان يعمد. المغلة: علة في الجوف. اللوي: الذى في جوفه وجع

فما بَرِحتْ نفسٌ حسودٌ حُشِيَتْها
تذيبكَ حتى قيلَ : هل أنتَ مكتوي

وقال النِطاسِيُّون : إنَّكَ مُشْعَرٌ
سُلالاً ! ألا بل أنتَ من حسدٍ جَوي [1]

فديتَ امرءاً لم يدوَ للنأي عهدَه
وعهدُكَ من قبلِ التنائي هو الدَوي

جمعتَ وفحشاً غيبةً ونميمةً :
خِلالاً ثلاثاً لستَ عنها بمرعوي

أفحشاً وخِباً واختناءً على الندَى
كأنكَ أفعى كُديةٍ فرّ ، محجَوي [2]

---

(١) النطاسيون : الاطباء . مشعر سلالا : لابس مرض السل على البدن كما يلبس القميص (ويسمى شعارا وهو ما ولى الجسد) . الجوي : المصاب بالجوى وهو داء قلبي

(٢) الخب : الخداع والمكر . الاختناء : التقبض . الكدية : الارض الصلبة . المحجوى : المنطوى

فيدحو بك الداحي إلى كلّ سوءةٍ

فيا شرَّ مَن يدحو بأطيَشِ مُدْحَوي (١)

أتجمع تسآلَ الأخِلّاءِ مالهمْ ،

ومالكَ من دون الأخلاء تحتوي !

بدا منكَ غشٌّ طالما قد كتمتَه

كما كتمتْ داءَ ابنها أمُّ مُدوِي (٢)

قدرة الطائر ، وقدرة الانسان

القُدرةُ على جوّ السماء في جناح الطائر ، وفي ريش هذا الجناح ، وفي قوّة هذا الريش . والقدرةُ على السماء نفسها في عملِ الانسان ، وقيمةِ هذا العمل ، وصحةِ هذه القيمة

مصطفى صادق الرافعي

---

(١) يدحو الداحي : يرمي الرامي . والمدحوى : المرمي

(٢) أم مدوى : امرأة لها قصة ، انظرها بعد هذه القصيدة

أم مدَوى

كان في العرب عجوز عاقلة فصيحة لها ابن أحمق وقد أردات يوماً أن تزوجه فخطبت له فتاة من العرب ، فجاءت أم الفتاة الى أم الغلام تنظر اليه

وفيما هي عند أمه دخل عليهما الفتى وسأل أمه :

— هل أدَّوي ؟

أي هل آكل الدُّواية ، وهي قشطة اللبن . ولما كان ذلك يدل على الشراهة أرادت أمه أن تستر حماقته فقلبت سؤاله الى معنى آخر وقالت له :

— اللجام معلق بعمود الخيمة ، والسرج في جانبه . . .

وبهذا الجواب أوهمتْ أمَّ الخطيبة أن ابنها أراد أداة الفرس للركوب ، فكتمت زلة ابنها عن ضيفتها

ومن ذلك اليوم ضربت العرب المثل بأمّ مدَوي لمن يورّي بالشيء عن غيره . وقد أوردنا هذه القصة تفسيراً للبيت الاخير من القصيدة التي تقدمت

صحيفة الشرف

جندي صلاح الدين
أشجع وأشرف جنود فى العالم
أمة الحرية والفروسية



الشهيد السعيد فؤاد حجازي

فؤاد حجازي يتكلم

حلا لي مرُّ هــذا الموت صَلبا
ومتُّ من الحديد أشدُّ قلبا
يبرِّد مهجتي دمعُ العذارى
وتنشرُ عَبرتي شرقاً وغربا
أنا القلبُ الفؤادُ لـكل صدر
يفيض ويلتظي شرَفاً وحبـا
ولم تسفك دماء الناس كفي
وكانت ثورة وأردتُ حربا
دعوت الموت – حب حياة قومي –
الى أعدائهم ، والنفس غضبى
غضبتُ لأمتي ، ومضت حياتي
فداها ، وهي عنـد الله قربى
سلاماً زائري حيتك روحي
وحيّ العرب حيا الله عربا

وديع البستاني

أشجع واشرف جنود فى العالم

شهادة قائد المانى لجنود العرب

تحدث الاديب السيد فؤاد الميداني (الذي يترجم مذكرات جمال باشا ترجمة جديدة صحيحة) الى القائد الالماني الجنرال فون كريس ، وقد جاء في حديثه ما يلي :

جاء في مذكرات جمال باشا أنكم لم تثقوا بالفرقة ٢٧ لانها مؤلفة من جنود العرب ؟

— هذا خطأ فاحش ، انني لم أثق حقاً بهذه الفرقة لانها فرقة غير صالحة ، وكان من الضروري الغاؤها . أما القول انها فرقة عربية فهذا خطأ لانني أحنى رأسي احتراماً للفرقة ٢٥ المؤلفة من العرب والتي خاضت غمرات القتال بيسالة لم أشهدها من جند على وجه الارض

— مارأيكم في الجنود العرب ؟

— ان الجنود العرب كانوا في الحرب العالمية في حالة مؤثرة

من الجوع والتضييق ؛ ولو اعطوا المعدات الواجب اعطاؤها للجندي لكانوا أبسل وأقوى وأشجع وأشرف جنود في العالم. وهذه حقيقة لا أقولها لكم لا نكم من العرب ولانني في بلاد عربية بل أقولها للحقيقة والتاريخ ، وسأذكرها في مذكراتي التي سأنشرها

أمة الحرية والفروسية

شهادة رسمية للعرب

لما مثل الدكتور ادوار ما شنسكى (مندوب الجمهورية البولونية لدى حكومة الحجاز) بين يدي جلالة الملك ابن السعود في جدة ليقدم له اوراق اعتماده ، القى على مسامع جلالته خطبة قال فيها :

ان مملكة پولونيا تعرف جيداً الامة العربية الجسورة وفروسيتها ، وتقدرها حق قدرها ، وقد اشتهرت في العالم بحبها

الحرية حتى بلغت شهرتها الى پولونيا فتغنّى شعراؤها منذ العصور السالفة بفروسية هذه الامة الكريمة

ان الامة الپولونية تقدر هذه الفروسية وهذا الحب للحرية، لأنها هي أيضاً قاتلت متفانية لنيل استقلالها، وتحملت آلاماً ومتاعب كثيرة لبلوغ غايتها من الحرية المنشودة. وقد كانت حياتها في خطر، ولكنها استطاعت أن تحافظ على كيانها حتى أصبحت مملكة قوية يتمنى العالم كله هدوءها وسكونها للمحافظة على السلام العام

أقدّم هذا التقدير وهذه الممنونية التي تحفظها الامة الپولونية نحو الامة العربية الكريمة ونحو جلالتكم الذي جمعتم هذه الامة العربية وكونتم مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها العظيمة على يدكم المنصورة بسعيكم النادر وحكمتكم النافذة وشجاعتكم الشخصية التى هى أكبر ما تقدره الامة الپولونية

الفتح فى عامها الخامس

الفتح في عامها الخامس

صحيفةَ الحقِّ قد أدَّيتِ ما وَجبا :

عَلا الرشادُ ، وبهتانُ الهوَى وَجبا

لا غَرْوَ أن تظفري ، فالله جلَّ ثناً

للمؤمنين عليه النصرَ قد كتبا

فأبشري بثواب من لَدُنْهُ فقد

أوجبتِ ، وارتقبي من فيضه سُحبا

أعلنتِ حرباً على الالحاد طاحنةً

أتبعت فيها برأس الحية الذنبا

وصُلتِ صَولةَ جبّار أضعت بها

على المبشر من دنياه ما اكتسبا

أفسدت بالحملة الشعواء خطَّتَه

فارتدّ يعدو على أعقابه هَربا

يرمي بخفَّيْ حنين طغمةً ذهبتْ
أحلامها حينما كالت له الذهبا

***

بكى أبالسةُ التبشير خَيبتَهم
في الشرق لما رأوا طَرْفَ الرجاء كبا
وبللوا التربَ جَهدَ الدمع اذ شهدوا
جهودَهم فيه طارت في الهواء هبا
وبات أشياعهم من مُلحديه بما
سِيموا من الخزى تمثالاً لمن نُكبا
ظنُّوا اسودَ الشرَى ألوَى بهم خَوَرٌ
عن الصيال ، وأن الغِيل قد خَرِبا
وأن ركنَ الهدىُ أنحتْ بمعولها
عليه هَدْما فنونُ الغرب فاضطربا
أقام مِن صَرْحِها العالى ومدَّ لها
من كلّ شيء يؤدّي للعلى سَببا

وأيد الدين تأييداً بها ، فاذا
تنمر الخطبُ كانتْ جيشهَ اللجَبا
أما تراها ـ ووجهُ العصر منصرفٌ
عنها ـ توالى السُرَى لا تشتكي تعبا
وتعلن الصدقَ لا تخشى المغبةً في
وقت تنطع في تكريم من كذَبا
وتقذفُ الزّيغ بالبرهان يدمَغُهُ
وعن مراميه فينا تهتك الحجبا
وتبرز الدين في الروح التي رفعت
من العراء لاوج الرفعة العربا
تلك الحياة التي فاض الكتاب بها
فنال من وأدها التخريف ما طلبا
فيا لسانَ الهدى في امة نزلت
عن غارب المجد بينا خصمها ركبا

أباحها الله معراج الرقى فلم
تُمْبِل عليه وساء الجهل مُنقلبا

وضيعتْ حقَّه وهو الحقيق على
أن يستردَّ لها أضعافَ ما ذَهبا

ويا مجالا لاربابِ النهى نشروا
به الحياة وبثوا العلم والادبا

فأوفضوا يَذْرَعون الارض تحسبهم
قطعان أكلُبَ تشكو الجوعَ والكلَبا

يبغون نَزْعَ الهدى من خير أفئدة
لم تدَّخرْ للعلى غيرَ الهدى سَببا

تألفت حولَه أشتاتُها ، فاذا
باهت بأنسابها تاهتْ به نسبا

ضلوا ، فريح الهدى في الشرق ماذهبت
وحوضه العذب ـ لا واللهِ ـ مانضبا

ولن ينال العدا مهما أُتيحَ لهم
من ربعه الخصب في سودائه أربا
فليخسأ الكفر والالحاد ، ولْيلجا
بابا الى الرزق لا يستنزل الغضبا
ولا يسوما الهدى في دار عزَّته
حربا إذا لقحت كانا لها سَلبا
فان من خلفهِ اسداً اذا زأرتْ
طارت قلوبُ العدا من بأسها رَهَبا
تَوَارثَتْ عن غرار السيف حِدَّتها
فليس تعرف غيرَ المشرفيّ أبا
وقادة للنهى ما قال قائلهم
إلا رأيت السنا من فيه منسكبا
تثري بهم أرضها ، حتى تظل ترى
صحراءها تُنبت الزيتون والعنبا

والله من بعدُ، بل من قبلُ، يكلأه
بعينه ويقيه السوء والعطبا
فانه رحمةٌ منه أزاح بها
عن خلقه الظلم والآصار والكُرَبا
ومنحة من لدنه وهو أكرم من
أن يستردَ من النعماء ما وَهبا
وكيف نخشى على الاسلام نازلة
والله في حفظه قد أنزل الكتبا
فكم له -جلَّ- آيٍ في حمايته
ألا ترى «الفتحَ» من آياته عجبا
أظلكِ الخامسُ الميمون من حُقب
قطعتِها في ميادين العلى دأبا
سلختِ أيامها لا تبتغين بما
لاقيت أثناءها مالاً ولا نشبا

لكن لترمي خصوم الحق عن كثب
حتى يفوز الهدى ؛ أو تسلخي حقبا
وها هو النصر قد لاحت بوادره
ألم تَرَى زَنْدَ هذا الشر كيف خبا
فاستقبلي الخير في وضاح طلعته
فان فيها عن النجح الاكيد نبا
وابقَيْ لواءً لهذا الدين ترفعه
يدُ العناية حتى ينطح الشهبا
لا يقعدنّكِ عن بذل وتضحية
فَي الله شُحٌ على أخلاقنا غلبا
فانها غفوةٌ رانت سيعقبها
فينا هبوبٌ أرى إبانه اقترَبا
أثاب ربَكِ ربُ العرش جنته
وخص بالفتح مَن في فتحه كتبا

محمد حسن النجمي

الحطيئة الشاعر

الحطيئة الشاعر

بين الزبرقان وبنى أنف الناقة

قدِم الزبرقانُ على عُمر ، رضي الله عنه ، في سنةٍ مجدِبَة ليؤدّي صدَقاتِ قومه ؛ فلقيه الحطيئة بقَرقَرى ، ومعه ابناه - أوسٌ وسوادةُ - وبناتُه وامرأته ؛ فقال له الزبرقان - وقد عَرَفه ، ولم يعرِفه الحطيئة - :

أين تريد ؟

فقال : العراقَ ، فقد حطمَتنا هذه السنة !

قال : و تصنع ماذا ؟

قال : وددت أن أصادِف بها رجلاً يَكفيني مؤنة عِيالي وأُصفِيه مدائحي !

فقال له الزبرقان : قد أصبْتَه ، فهل لك فيه يُوسِعك تمراً ولبنًا ، ويجاورُك أحسنَ جِوار ؟

قال : هذا وَأبيك العيشُ ، وما كنت أرجو هذا كلّه ! عِنْدَ مَنْ ؟

قال : عنـدي

قال : ومَن أنت ؟

قال : الزبرقان

فسيّره إلى زوجته هُنَيدة بنت صعْصَعَة المجاشِعيّة وكتب اليها : أنْ أحسني إليه وأكثري له من التمر واللبن

فأكرمته زوجة الزبرقان حيناً وأحسنتْ إليه

وكان الحطيئةُ دميماً سيِّء الخلْق فهان أمرُه عليها فيما بعد وقصَّرتْ به ؛ فبلغ ذلك بَغيض بن عامر ، من بنِي أنف الناقة ، وكان يُنازِع الزبرقانَ الشرف ، فأرسل بغيضٌ وإخوته الى الحطيئة : أن ائتنا . فأبَى وقال :

شأن النساءِ التقصيرُ والغفلة ، ولست بالذي أحمِل على صاحبها ذَنْبها !

وألحوا عليه فقال : إن تُـ ـِـركتُ وجُفيت تحوَّلت إليكم

وأطمعوه ووعدوه وعداً عظيماً. ودسوا إلى زوجة الزِبْرِقان: أنّ الزبرقان يُريد أن يتزوج ابنته مُليكة — وكانت جميلةً — فظهر منها جفوةٌ. وألحّوا عليه في الطلب. فارتحل إليهم، فضربوا له قبّةً، وربطوا بكل طُنُب من أطنابها حُلّة هجريّة، وأراحوا عليه إبلَهُمْ وأكثروا عليه التمرَ واللبن

فلمّا قدِم الزبرقانُ سأل عنه، فأُخبِر بقصّته؛ فنادى في بني بهدلة بن عوف، وركب فرسَه وأخذ رمحه، وسار حتّى وقف على القُريعيّين، وقال:

رُدّوا عليّ جاري!

قالوا ما هو لك بجار، وقد اطّرحته وضيّعته!

وكاد أن يقع بين الحيّين حرب. فاجتمع أهل الحِجى وخيّروا الحطيئة، فاختار بغيضا؛ وجعل يمدح القريعيين من غير أن يهجوَ الزبرقان — وهم يحرّضونه على ذلك وهو

يأبى - حتى أرسل الزبرقان إلى رجل من النَمِر بن قاسط ، يقال له دِثار بن شيبان ، فهجا بغيضاً وفضّل الزبرقان ، فقال من جملة أبيات :

وَجدنا بيت بَهْدَلَةَ بنِ عوف
تَعالَى مَمْكه ودَحَا الفِناء

وما أضحى لشَمَّاسِ بن لَايٍ
قديمٌ في الفَعال ولا رِباء

سِوى أنَّ الحطيئةَ قال قولا
فهذا مِنْ مَقالته جَزاء

ولما سمع الحطيئةُ هذا ، ناضل عن بَغيضٍ وهجا الزبرقان ، في عدة قصائد ، منها قوله :

والله ما مَعشرٌ لامُوا امرءاً جُنُباً(١)
من آلِ لَأي بن شمّاس بأكياسِ

---

(١) غريباً

ما كان ذنبُ بغيض ، لا أبا لَكُمُ !

في بائسٍ جاء يحدُو آخِرَ الناسِ [١]

اتمد مريتكُمُ لو أنّ دِرتكمْ

يوماً يجيء بها مَسْحى وإبساسي [٢]

فما ملكتُ .. بأن كانت نفوسُكمُ

كفاركٍ كرهت ثوبي وإلْباسي [٣]

حتى إذا ما بدا لي غيبُ أنفسِكمْ

ولم يكنْ لجراحي فيكمُ آسي

أزمعتُ يأساً مبيناً من نوالكمُ

ولَن ترَى طارداً للحُرِّ كالياس

---

(١) اراد بالبائس نفسه

(٢) يقال مريت الناقة اى مسحت ضرعها لتدر اللبن . والدرة : اللبن . والابساس : ان تقول للناقة عند الحلب : بس ، بس ، لتسكن

(٣) الفارك : المراة المبغضة لزوجها . كرهت ثوبي : اى كرهت ان تدخل معي في ثوبي وان تدخلنى في ثوبها

ما كانَ ذنبُ بغيض أنْ رأى رجلاً
ذا فاقةٍ عاشَ في مُستوعَرٍ شاسِ (١)

جاراً لقومٍ أطالوا هُونَ منزِلِه
وغادَروه مقيماً بينَ أرماسِ (٢)

مَلّوا قِراهُ، وهرّتْه كلابُهمُ،
وجَرّحوه بأنيابٍ وأضراسِ

دعِ المكارمَ لا ترْحلْ لبُغيتِها
واقعُدْ فإنّكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي

مَن يفعلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَه
لا يَذهَبُ العرفُ بينَ اللهِ والناسِ

ما كانَ ذنبيَ أنْ فَلّتْ مَعاوِلَكُمْ
مِن آلِ لأيٍ صفاةٌ أصلُها راسي

---

(١) المستوعر : المكان الوعر . الشاس : المكان المرتفع الغليظ
(٢) اى كالميت بين الاموات

قد ناضَلوكَ فسُلّوا مِن كنانَتهم
مجداً تليداً ونَبْلاً غيرَ أنْكاس (١)

ولما بلغ الزِّبْرقانَ هذا الشعرُ استعدى عليه عمرَ بنَ الخطّاب، رضي الله عنه، فقال عمر:

ما أراه هَجاك، ولكنّه مدَحَك

فقال: سلْ حسّانَ بن ثابت

فسأله، فقال حسّان: هَجاه وسَلَح عليه!

فحبسه عمر. وتكلَّم فيه عَمرو بن العاص بعد حين؛ فأخرجَه عمر من الحبس وقال له:

- إيّاكَ وهِجاء الناس!

قال: إذاً يموت عيالى جوعاً! هذا مكسبي، ومنه مَعاشي!

قال أسلَم: أرسل عمرُ إلى الحطيئة - وأنا عنده؛ وقد كلّمه عمرو بن العاص وغيرُه فأخرجه من السجن - فأنشده:

---

(١) الانكاس، جمع نكس: وهوالسهم يقلب فيجعل اسفله أعلاه اذا انكسر طرفه

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ

حُمْرِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ ![1]

ألقيتَ كاسِبَهم في قَعْرِ مُظلمةٍ

فاغفرْ ، عليكَ سلامُ اللهِ ياعمرُ !

فبكى عمرُ ثمّ قال : عليَّ بالكرسيّ ؛ فجلس عليه وقال: أشيروا عليّ في الشاعرِ ، فانّه يقول الهجْوَ ويشبِّبُ بالنساء ، وينسب اليهم ماليس فيهم و يذمُّهم ، ما أُراني إلا قاطعاً لسانه !

ثم قال : عليّ بطَسْتٍ ؛ ثمّ قال : عليّ بالمِخصَف ، عليّ بالسكّين ، بل عليّ بالموسى !

فقالوا : لا يعودُ يا أميرَ المؤمنين ؛ وأشاروا عليه أنْ قلْ: لا أعود . فقال : لا أعودُ يا أمير المؤمنين

ولمّا أطلق عمر رضي الله عنه الحطيئةَ أراد أن يؤكّد

---

(١) الافراخ اراد بهم اطفاله الصغار . وذو مرخ : واد بالحجاز . حمر الحواصل : لاريش لها

عليه الحُجة ، فاشترى منه أعراضَ المسلمينَ جميعاً بثلاثة آلافِ درهم . فقال الحطيئة في ذلك :

وأخذتَ أطرافَ الكلامِ فلم تَدَعْ
شتماً يضرُّ ولا مديحاً يَنفع
وحميتني عِرضَ اللئيمِ فلَم يَخَفْ
منِّي، وأصبحَ آمناً لا يفزَع

وبَغيض هو ابن عامر بن شَمّاس بن لاي بن أنف الناقة ، وانف الناقة اسمه جعفر بن قُريع بن عَوف بن كعب ابن سعد بن زيدِ مَناة بن تميم

والزبرقان اسمه حُصين بن بدر بن امرىء القيس بن خلَف بن بَهْدَلَة بن عوف بن كعب

وإنما لقِّب جعفرٌ أنفَ الناقة ، لأنَّ أباه نحر جَزوراً ، فقسَّمها بين نسائه ، فقالت له أمُّه — وهي الشَّمُوس من بني وائل بن سعدِ هُذيم — :

انطلِقْ إلى أبيك فانظُرْ هل بقِي عنده شيءٌ ؟

فأتاه فلم يجد إلاّ رأسَها ، فأخذ بأنفها يجرُّه ،

فقالوا : ما هذا ؟

قال : أنْفُ الناقة

فسمِّي أنفَ الناقة

وكان آل شمّاس في الجاهلية يعيّرون به ويغضبون منه . ولمّا مدحهم الحطيئة فقال :

قومٌ هُمُ الأنفُ ، والأذنابُ غيرُهُمُ
ومَن يُسوِّي بأنف الناقةِ الذَنَبا

قومٌ إذا عقَدُوا عقْداً لجارِهِم
شَدُّوا العِناجَ وشدُّوا فَوقَه الكَرَبا

صار فخراً لهم . وإنّما مدح منهم بَغيض بنَ عامر ـ وأراد بأنف الناقة بَغيضاً وأهلَ بيته ، وأراد بالذنَب الزِبرقان وأهلَ بيته

قال ابن رشيق - في بابِ مَن رفعَه الشعر ومَن وضعه؛ من العُمدة - : كان بنو أنف الناقة يَفرَقون من هذا الاسم حتى إنّ الرجلَ منهم كان يُسأل : ممّن هو ؟ فيقول : من بني قريع . فيتجاوز جعفراً أنفَ الناقة ويُلغي ذِكرَه فِراراً من هذا اللقب . إلى أن قال الحطيئة هذا الشعر ، فصاروا يتطاولون بهذا النسب ويمُدّون به أصواتَهم في جهارة



كلام الملوك

* كان يزيد بن الوليد يقول : « أخاف على نفسي الكمال ، وعوذ الشرف ، وآفة السؤدد » ، فملك خمسة أشهر

* كان مروان بن محمد يقول : كنزنا الكنوز ، فما وجدنا كنزاً أنفع من معروف في قلب حُرّ

محمد ﷺ يبكي

الأخلاق المحمدية

محمد ﷺ يبكي

أخرجَ ابنُ إسحاقَ ، والبيهقيُّ في الدلائل ، عن يعقوبَ بنِ عُتبة بن المُغيرة بن الاخنَس : أنَّ قريشاً أتت أبا طالب فكلَّمتهْ في النبيّ ﷺ فبعث إليه فقال له:

يا ابنَ أخي ، إنَّ قومكَ قد جاءوني فقالوا كذا وكذا ، فأبقِ عليَّ وعلى نفسِك ولا تحمِّلني مِن الأمْرِ ما لا أطيقُ أنا ولا أنت ، فاكففْ عن قومك ما يكرهون من قولك

فظنَّ رسولُ الله ﷺ أنه قد بدا لعمّهِ فيهِ ، وأنّه خاذِلُه ، فقال :

« يا عمِّ ، لو وُضعتِ الشمسُ في يميني والقمرُ في يساري ، ما تركتُ هذا الأمْرَ حتّى يُظهِرَه اللهُ أو أهلِكَ في طلَبه »

ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى

فلما ولّى قال له عمه ـ حين رأى ما بلغَ من الأمر

برسول الله ﷺ ـ :

يا ابن أخي ، امضِ على أمرِكَ وافعلْ ما أحببت ، فوالله لا أُسلِمُكَ لشيءٍ أبدا

وقال أبو طالب في ذلك هذه الأبيات :

والله لن يصلوا إليكَ بجمْعِهِم
حتّى أُوَسَّدَ في الترابِ دفينا !
فاصدَعْ بأمرِكَ ، ما عليكَ غضاضةٌ ،
وأبشرْ بذاكَ وقَرَّ منه عيونا !
ودَعَوتَني وزعمتَ أنكَ ناصحٌ
ولقدْ صدقتَ وكنتَ ثَمَّ أمينا !
وعرَضتَ دِيناً لا مَحالةَ أنّه
مِن خيرِ أديانِ البَرِيّةِ دِينا !
لولا المَلامةُ أو حِذارُ مَسَبّةٍ
لوَجَدْتَني سَمحاً بذاكَ مُبينا !

الأخلاق المحمدية

يا مَن له الأخلاقُ ما تَهوى العُلا
منها ، وما يتعشَّقُ الكبراء
لو لم تُقِمْ ديناً لقامتْ وحدَها
ديناً تُضيء بنوره الآناء
زانتكَ في الخُلق العظيم شمائلٌ
يُغرَى بهنّ ويولَع الكُرَماء
فاذا رحمتَ فأنت أمٌّ أو أب
هذان في الدنيا هما الرُّحماء
واذا غضبتَ فانما هي غضبة
في الحق لا ضِغنٌ ولا بغضاء
واذا قضيتَ فلا ارتيابَ كأنما
جاء الخصومَ من السماء قضاء
واذا أخذتَ العهد أو أعطيته
فجميعُ عهدك ذمةٌ ووفاء

شوقي

الناس

بلاغة العرب ـ حكم ابى سليمان المنطقى

أصل كرستوف كولومب

الناس

من مقصورة ابن دُريد المشهورة :

والناسُ كالنبت : فمنهُ رائقٌ

غَضٌّ نضيرٌ عودُهُ مُرُّ الجنى

ومنه ما تقتحمُ العينُ فإنْ

ذقتَ جَناهُ انساغَ عَذْباً في اللَّها

يُقوَّمُ الشارخُ مِنْ زَيْغانِهِ

فيستوي ما انعاجَ مِنهُ وانحنى

والشيخ إن قوَّمتَه من زَيغه

لمَ يُقِمِ التثقيفُ مِنه ما التوى

كذلك الغُصنُ : يسيرٌ عطفُهُ

لَدْناً ، شديدٌ غَمزُه إذا عسا

مَن ظلَمَ الناسَ تحاموا ظلمَهَ

وَعزَّ فيهم جانِباه واحتمى

وهم لمن لانَ لهم جانبهُ
أظلمُ من حيّاتِ أنباثِ السَفىْ
عبيدُ ذي المال ، وإن لم يطعموا
من غَمره في جُرعةٍ تَشفي الصدى
وهمْ لمن أملقَ أعداءٌ وإن
شارَكهمْ فيما أفادَ وحوىْ

ومن شعر لعبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغساني :
والناسُ أولادُ عَلّات فمن علموا
أن قد أقلَّ فمهجورٌ ومحقورُ
وهم بنو الأمّ لما أن رأوا نَشَباً
فذاك بالغيب محفوظٌ ومنصورُ
والخيرُ والشرُّ مقرونان في قَرَنِ
فالخيرُ متّبَعٌ والشرُّ محذورُ

بلاغة العرب

قال أبو حيان التوحيدي : قلت لابي سليمان المنطقي :

ـ هل بلاغة أحسن من بلاغة العرب ؟

فقال: هذا لا يبين لنا إلا بأن نتكلم بجميع اللغات على مهارة وحذق ، ثم نضع القسطاس على واحدة واحدة منها حتى نأتي على آخرها وأقصاها ؛ ثم نحكم حكما بريئا من الهوى و التقليد والعصبية والمين و هذا مالا يطمع فيه الا ذو عاهة . ولكن قد سمعنا لغات كثيرة من أهلها ، أعنى من أفاضلهم و بلغائهم ، فعلى ما ظهر لنا و خيل الينا لم نجد لغة كالعربية . وذلك لانها أوسع مناهج ، والطف مخارج ، وأعلى مدارج . وحروفها أتم ، وأسماؤها أعظم . ومعانيها أوغل ومعاريضها أشمل . ولها هذا النحو الذي حصته منها حصة المنطق من العقل . وهذه خاصة ماحازتها لغة على ما قرع آذاننا وصحب أذهاننا من كلام أجناس الناس وعلى ما ترجم لنا أيضا من ذلك

حكم

لأبى سليمان المنطقى المتوفى فى حدود سنة ٣٨٠هـ

* بالاعتبار تظهر الاسرار
* بتقديم الاختبار يصح الاختيار
* لو لم يكن في النوم من الحكمة إلا أنه شاهد على المعاد لكفى
* من ساء نظره لنفسه قلّ نصحُه لغيره
* فضيحة حسيب لا أدب له، أفظع وأشنع من فضيحة أديب لا حسب له
* نحن نقضي ما علينا، ونجتهد فيما لدينا، ويجري الدهر بما شئنا أو أبينا
* النظم أدلُّ على الطبيعة لأن النظم في حيّز التركيب، والنثر أدلُّ على العقل لان النثر في حيّز البساطة
* انما يخرج الزبد من اللبن بالمخض، وانما تظهر النار من

الحجر بالقدح ، وانما تستبان النجابة من الانسان بالتعليم

* من نشأ بالراحة الحسية فاتته الراحة العقلية
* العاجلة تتصرَّم والآجلة تدوم
* كل خير حَسَن ، وليس كل حَسَن خير
* الغضب يتحرَّك من داخل الى خارج ، والحزن يتحرَّك من خارج الى داخل
* الخير على الحقيقة هو المراد لذاته ، والخير بالاستعارة هو المراد لغيره
* الدنيا نار ذات دخان ، فلو سلوت عن صلائها لدخانها لكان أجدى وأسلم
* الحواسّ مهالك ، والأوهام مسالك ، والعقول ممالك . فمن خلَّص نفسه من المهالك قوي على المسالك ، ومن قوي على المسالك أشرف على الممالك ، شرفاً أوصله الى المالك
* نحن نساق بالطبيعة الى الموت ، ونساق بالعقل الى

الحياة ، لان الذي هو بالطبيعة قد أحاطت به الضرورة ، والذي بالعقل قد أحاط به الاختيار

* لا يصح الاستسلام الا بطيب النفس فيما لا حيلة في دفعه

* من التمس الرخصة من الاخوان عند المَشُورة ، ومن الفقهاء عند الشبهة ، ومن الاطباء عند المرض ، اخطأ الرأيَ ، وتحمّل الوزر ، وازداد سقما

* من أراد أن يجود على الناس كلهم فليَنْوِ لكلهم خيرا

* النفسُ تدبّر أُولي الألباب ، والطبيعةُ أُولي الغفلات والفكر في مرآة النفس يريها خيرها وشرّها

* ظن العاقل كهانة

* خَدَم الملوك خُزّان أرواحهم

* من أحب أن لا تجري عليه أحكام الفَلَك ، فليجِدْ سقفاً غير هذا السقف

أصل كريستوف كولومب

يؤكد المؤرّخ الاسپاني كاراراس فالي في بحوثه الدقيقة عن كرستوف كولومب مكتشف أمريكا أنه وُلد في جزيرة أرواد في السواحل الشاميـة . وانه من أسرة نزحت من جنوى عام ١١٨٤ م (٥٨٠ هـ) وأقامت في جزيرة أرواد تجاه ثغر طرطوس ، وبعد مضي ثلاثمائة سنة على توطنها قرب ساحل سوريا وُلد لها كرستوف كولومب في سنة ١٤٥٢ م (٨٥٦ هـ) وبقي الى الثامنة عشرة من عمره وكان الحكم يومئذ في تلك الجهة للصليبيين فازداد ظلم الملك يوحنـا الثانى الصليبي على سكان طرطوس وما يتبعهـا فهاجرت أسرة كرستوف كولومب الى اسپانيا هرباً من ظلم ذلك الملك الجائر . ومنها خرج قاصداً الهند فاكتشف القارّة الامريكية

ياطير!

يا طير!

في القدس لنـــا إخوة

لا يألفُ القلبُ الشجيُّ المتابْ
ولا يُجيد الشكوَ الأَّ المصابْ
وذلك النشوانُ ان تلقَهُ
ندمانَ فاعلَمْ أنه ما أنابْ
آلام تكادُ تودِي به
ووجدُه في ثورةٍ والتهابْ
ودمعُهُ يجْري على خدِّهِ
مخدِّداً مجْراهُ منه الاهاب
نِضوُ أمانٍ كلَّمـا رُدِّدَتْ
سَرى نشاطاً أوْ مَضى كالشِهاب
ما كانَ للذِّكْرىٰ سوى جازِعٍ
يراحُ للذكرى قليـل العذاب

يا طيرُ ! ما غرَّدْتَ رأدَ الضُّحى
الا لِداءٍ موجعٍ قَدْ أذابْ
تبكي على إلْفك ضَيَّعْتَه
أم أنت تبكي ذلك المجدَ غابْ
لو كنتَ ذا عقلٍ لما شكَّلْتْ
نفسي بندب الطير عصرَ الشباب
شتَّانَ بين النفسِ تحيا بلا
همٍّ وبينَ النفس فيها اضطراب
وهذه الأيامُ في سيرها
شتَّى فقد تُجْوَى وقد تستطابْ

●●●

يا طير ! في القُدْس لَنا إخوةٌ
أضْحى حِماهم نُهْبَةً للذِّئابْ
والمسجدُ الأقْصى له رَنّةُ الـ
ـثكلى تنادي للعذاب المذابْ

كم طِفْلة في ظله غَضَّة
أشلاؤها أنحتْ عليها الكلابْ
ووالدٍ يبكي عَلى وِلْدِهِ
وذي أسًى لا يستطيع الجوَابْ
وكمْ بناء شامخ هَدَّمَتْ
معاولُ الظُّلْمِ ذراه الرحاب
معاهدٌ كانتْ مُراد الصِّبا
ومنزلٌ للمجد رحبُ الجناب
أسودُ خفان حَمَوا حوْضَها
بهمةٍ وثابةٍ واحتساب
باعوا دِماهُم في سبيلِ العُلى
فأصبحتْ في عَيْنِهم كالخِضابْ
فقل لمن يطمع في ظُلْمِهِمْ:
أخطأتَ ياهـذا فعدْ للصوابْ

بني يهودا أقصروا خطوكم ؛
لقد مضى عهد الصبا يارباب

•••

يا طير ! ان الناس قد أقسموا
ان أمانينا علينا صعاب
أحبابنا يمشون ما بيننا
كانحي الود ذوات الخضاب
حب قديم لا أرى مثله
الا الذي بين الشوى والذئاب
ياليتنا ندري بما أضمروا
لنا فنجزيهم جزيل الثواب
كل امرىء رهن بما قدمت
يداه فاستحضر غداً للحساب
هنا بلاد بالدما جللت
تلقى بذيها طعمة للحراب

وذي بلاد جُلّلَتْ مُطرَفاً
ذكّرَنا مرآه وقتَ الغياب

يا طيرُ ! هَلْ تَمْنحُني برْهةً
منك الجناحين فأرقى العقاب

أطيرُ من قدس الى دِجْلةٍ
الى الصفا فالمنحنى فالمَصابْ

واجتلَى الآي وحيداً على
اجارع القفر وأعلى الهضاب

فنفحةُ الروض تجدُ القوى
ولفحة القفر تثيرُ اللهاب

ومنظرُ الأنهار منسابةً
يُحْيي مَواتَ الحيِّ فعلَ الشرابْ

لعلها لابسةٌ لم تزَلْ
من بعدِ أهْلِيها قَشيب الثيابْ

لعلها محفوفةٌ لم تَزَل
تحمي بها الآسادُ ظلَّ السحابْ

أيام ان تصرخ فتاةٌ بِوا
مُعتصماه ! جاءها والجواب

أيامَ نجلوها بلا رِقْبَة
ونحتَسي أكؤسِها لا نَهابْ

مطالبٌ تَشأُو نجومَ السما
تلكَ المغاني من رُواها يباب

وأنفسٌ للمجد توّاقَةٌ
والمجدُ يُغرِي نضْوَهُ كالحبَاب

•••

يا طيرُ ! لوْ تدْري بأمنيتي
بَلغْتَنِيها هازِئاً بالطلاب

وأنت لا تدركُ وجداً على
نجم تردَّى واستحل التُّرابْ

ولا مُذيل للمنى عبرةً

ولستَ بالعاني لمرأى السلابْ

وانما أنتَ أخو نَبْأَةٍ

تبعثُ في كل فتى ما استطابْ

أحبها منك ولو مزقت

قلبي وهاجت داعيَ الانتحابْ

عمر يحيي

الجــــزَع

كان سقراط يقول :

الجزع سقام القلب ، كما أن المرض سقام البدَن . ومن مَيّزَ الدنيا لم يجزع لبلاء

رثاء العلامة احمد تيمور باشا

قصيدة الامير شكيب أرسلان

وقصيدة السيد مصطفى صادق الرافعى

بكاء المنابر

قصيدة الامير شكيب أرسلان أديب الشرق الاكبر

في حفلة تأبين المغفور له أحمد تيمور باشا في القاهرة

يُساوِرُني طولُ الدُّجى وأُساوِرُهْ
مُلالٌ وطَرْفي ساهدُ الليل ساهِرُه
ولولا التُّقى ناديتُ ياحبذا الرَّدَى !
وقلتُ متى تُلقَى اليَّ بشائِرُهْ ؟
لعمرُكَ ما بالعيش إربٌ لعاقلٍ
تَوغَّل في علم الحقيقة خاطِرُهْ
تَسَلْسُلُ آلام ، وتَزْدادُ محنةٍ
تُراوِحُهُ في كربها وتُباكِرُهْ
وخَيْبَةُ آمالٍ وفَقْدُ أعِزَّةٍ
وبَعْد طوال السجن فالموت آخِرُهْ

لِيَهنِكَ ياتيمورُ أنك جُزْتَها
الى مَلَإٍ لا يَعرِفُ الموتَ زائِرُهْ
وفارقتَ داراً لا يَزال قَطينُها
يُنَكِّرُ في الهَوْلِ الذي هو غامِرُهْ
فانْ تكُ عُقبى الدارِ قِسمةَ فاضل
فأقصى أمانيكَ الذي أنتَ صائرُهْ
تخطَّتْكَ في ذا الخَطْبِ داعيةُ الرثا
ولكنّها صارتْ الى منْ تغادِرُهْ
جديرٌ بأن يُرْثَى الذينَ تركتَهُمْ
يُصابِرُ كلٌّ منهمُ ويُصابِرُهْ
يسائِلُ بعضاً بَعْضُهمْ : أينَ أحمد
وأحمدُ قد ضمّتْ عليه حفائِرُهْ
فأنّى لهم تلكَ الخلائقُ بعدَه
وأنى لهم مِنْ ذلكَ الوجهِ ناضرُهْ

وأنى لهم تلك السكينةُ والنهى
إذا عصفتْ من أيّ خطب أعاصِرُهْ

يُريدون في ذا العصْرِ نِداً لأحمدٍ
وأحمدُ فذٌّ مفردُ الخُلق نادِرُهْ

يَنوحون نوْحَ الثاكلات فكلهم
تدفقُ عن مِثلِ السيولِ محاجرُهْ

على سيّدٍ في جَنبِهِ كلُّ سيدٍ
يَظَلُّ ضئيلاً باديات مَفاقِرُهْ

على مَلَكٍ في صُورَةٍ بشريةٍ
تعدّتهُ من هذا الوجود صغائرُهْ

إذا ما جرى في أيّ نادٍ حديثُه
تقولُ فتيتُ المسك شُبتْ مجامرُهْ

حريٌّ بأنَّ الشرقَ يُظلِمُ أفقُهُ
لِمَنْعاهُ والإِسلامُ تبكي منابرُهْ

وتنكس راياتُ الفضائل كلُّها
عليهِ ، وتُرْخى للكمال ستائِرُهْ
فمنْ بَعْدَه للعلم تَنْشقُ حُجْبُهُ
ويُسْلِسُ عاصيه ويَسْهلُ واعِرُهْ
ولِلُّغةِ الفُصْحى يَصُونُ ذِمارَها
وتملأُ فيها الخافقَيْن مآثِرُهْ
صَبَاباتُهُ في حُسنها وسُهادُهُ
ومن كُتْبِها أعلاقه وذخائِرُهْ
وذَوْقُ جَناها غَبْقُهُ وصَبوحُهُ
وجَوْبُ فَلاها رَوْضُه وأزاهِرُهْ
أوابدُها طُرًّا لديه أنيسةٌ
وشُرَّدُها من كل فن معاشِرُهْ
أقامَ لِسانَ العُرْبِ فيما هوَى به
ولولاه حتماً ما أُقيلت عواثِرُهْ

ولو كان في عَصر المؤلف لم يكنْ
لديه ابنُ منظور بكفه يُناظرُهُ
ولو كان قد وافى الصِحاحَ مصحِّحاً
غَلَت فوق عَهْدِ الجوهريّ جواهرُه
وكان كتابُ العَيْنِ قد غابَ جُملةً
عن العين لو أنّ الخليلَ مُعاصِرُه
ولو كان في القاموس لَجَّجَ ما طمَا
وما كان الا كالرُقارق زاخرُه
ولو أنَّ ربَّ التاج عاشَ بعصره
لحلّ من التاج الذي هو ضافرُه
ولو شمل المصباحَ يوماً بنقدِه
لخلاّهُ مُلقًى ليس يُزْهِر زاهرُه
مدًى ليس فيه من يشق غُبارَهُ
وطائلةٌ ما إن بها مَنْ يجاوِرُه
فقد غُيبت تلك الفضائلُ كلها
ودارتْ على ذاك النبوغ دوائرُه

وبات يبكي كل صاب الى العلى
وكان حرًى أن لا تجف بوادره
أأحمد لا تبعد ففي كل مهجة
ولاؤك عند محكمات أواصره
لئن بنت عنا لم تزل متمثلاً
عليك احتوت من كل شخص ضمائره
رحلت الى الدار التي أنت أهلها
مكانك فيها مشرق الوجه سافره
ولا بأس من هول الحساب على امريء
له زرد من نسج أيديه ناصره
عليك سلام الله ما لاح بارق
وجاد ثراك الغيث ما سح ماطره
على الناس دين من ثنائك لازم
يؤدونه ما يذكر الحق ذاكره

شكيب أرسلان

لما يرى مفرغاً في جسم السبع

قصيدة الشاعر الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي

في رثاه العلامة احمد تيمور باشا

لا الصبرُ عنه يُعزّينا، ولا الجزَعُ
ولا التجلُّدُ مُغنينا، ولا الفزَع

مَصائبُ الموتِ كالتقليدِ في نَسَقٍ
أما مصيبتنا هذي فتخترِع

ياضَرْبةَ الموتِ ما باليتِ أن تقَعي
على امرىءٍ فيه بُنيان لنا يقعُ

على الذي كان حِصنَ (الضاد) يمنعُها
إن لم تجِدْ صدرَ حُرٍّ فيه تمتنعُ

حِصنٌ بأسوارِه أنصارُها احتشدُوا
وحولَ أسوارِهِ أعداؤُها انصرَعوا

راسٍ على الصَّخْرِ من دينٍ ومن خُلقٍ
فليس يعْرَفُ صخرٌ منهُ يُنْتلَع
وما الهُوَيْنَا لذاكَ الدينِ غامزةٌ
ولا التَّراخي بذاكَ الْخُلْقِ ينصدِع
ومَنْ يكنْ لدفاع (الضادِ) مُنْجَرِداً
فليقتصِبْ كالرواسي فيمن اقتَضَوا
ولْيَجْف مثلَ جفَاءِ القفْرِ ممتنِعاً
على المَذَلَّةِ في أخْلاقِ من خضَعُوا
وليَدَّرِعْ صدرُهُ الصحراء كاشِرَةً
لمن بسفْسافِ اوربّاً قد ادَّرَعوا

●●●

قالوا أتى الليثَ حلاّقٌ يُعلِّمهُ
قصَّ الأظافرِ تجميلاً كما ابتدَعوا..
ياليثُ قلْها لذا الحلاقِ زَمْجَرَةً
إن المخالِبَ في كفّي هي الشَّبَعُ

ياليثُ قلها لذا الخلاّقِ همهمةً
زِدْني مِقصكَ ظُفراً منه أنتزعُ
ياليثُ قلها لذا الخلاّقِ دمدمةً
الظفرُ لليْثِ بالدنيا وما تَسَعُ
لو كلُّ مزمارِ فَنٍّ عندنا خَنِث
لنا بِهِ مِدْفعٌ فَنّانُهُ بَشِعُ
اذَنْ لكانتْ لنا بين الورى لُغةٌ
مَتى تَقُلْ قولَها في العالَمِ اقتنعوا
قُلْ للعصافير في مِنقارِها نَغَمٌ
منقارُ نَسْرِكِ ما غنى ويَبتلِعُ ...
ويْحَ الفضائِل من باغينَ لوَّنَهُمْ
هوى أوربّا فهم ناسٌ وهم بُقَعُ ...
يجدِّدُون لنا أخلاقَنا زَعَمُوا
ضَرُّوا لنفْعٍ ، فقد ضَرُّوا وما نفعوا

يا من يُحطّمُ بَلوراً ليسمعَ مِنْ
أنغامِهِ ، ويلكَ اسمعْ أنه قِطعُ ...

***

(تيمورُ) لو قلتَ في إنسانِهِ مَلَكٌ
لكان حسبُكَ منه الطُّهرُ والوَرَعُ
من الرجالِ المَصابيحِ الذين هُمُو
كأنهم من نُجُومٍ حَيَّةٍ صُنِعُوا
أخلاقهُمْ نورُهم ، من أيِّ ناحيةٍ
أقبلْتَ تنظرُ في أخلاقهم سَطعُوا
يُحَقّقُ العلمُ في إنسانِهِ مَثَلاً
من قوّة الدين : لا زَيْغٌ ، ولا بِدَعُ
دِينٌ تَفَرَّغَ في جِسْمٍ فَوَقَّرَه
كما يُرَى مُفَرَّغاً في جسمِهِ السَّبُعُ
يا جهلَ مَنْ ظَنَّ أنَّ العلم غايتُهُ
شكٌّ وزَيْغٌ وإنكارٌ لما شَرَعُوا

ما العلمُ الا حُدُودُ العقلِ تحبِسهُ
والدِّينُ من خلفِها بالعقل يتّسِعُ
أي العجائبِ في ضدَّيْنِ قد جُمعَا
في العقل والسَّلبُ بالإِيجابِ مُجتمِعُ
للناس أخضعتِ الفاني عقولُهمو
والناسُ للخالدِ الباقي بها خضعُوا

يا رايةَ اللغةِ الفُصْحى تقدَّمُها
على مَنابرِها (الآحادُ) و(الجُمَعُ)
ففي قلوبٍ يقُومُ الدينُ يحرُسُها
وفي قلوب يقومُ الحبُّ والولَعَ
فدَتْكِ نفسِيَ قرآنيةً رُفِعَتْ
بكفِّ جبريلَ ما في مسِّها طَمَعُ
وللنبيِّ عليها لم يزَلْ نفَسٌ
حيٌّ ومِنْ وجهِهِ في نورِها لُمَعُ

لَكَادَ واللهِ في التنزيلِ قارئُهُ
يُحِسُّ صوتَ رسولِ اللهِ يَرْتَفِعُ
إن النبيَّ لَحَيٌّ في ضمائِرِنا
على الزمانِ يَرَى منها ويستمِعُ
فكيف تَنْتَزِعُنَا الأيامُ عن لغةٍ
كتابُها فيه صوتُ الوحيِ مُنْطَبِعُ
صحائفٌ (كفنغرافِ) الملائكِ إنْ
أنطقتَها أقبلوا في الصوْتِ واطَّلَعُوا
تَاللهِ ماناصبَ الفصْحَى سوى رجلٍ
بالمكرِ يَخْدَعُ أو بالجهلِ ينخدِعُ
وَقَاحةُ المكْرِ تأبَى مِن طبيعَتِها
رَدْعاً وللجهلِ طبعٌ ليس يَرْتدِعُ
كم أجنبيّ غريبٍ باتَ يحفظُها
كحفظِ عينيه أنْ يَغشاها الوجَعُ

وكم نرى مِنْ بنيها ذا مُكاشَرَةٍ
لسانهُ كلِسان النارِ يندلعُ
ياقومِ لن يستحي مُسْتَنْقَعٌ وَخِمٌ
إذا جرَتْ حوْله الانهارُ والتّرَعُ

مصطفى صادق الرافعي

نحن جند الرباط . . .

حادِيَ الموتِ ينظم الارضَ وَخْداً
قد بلغتَ المدى ، فأيان تُرمي
نحن جند الرباط : نغدو ولا يَعـ
ـلم منّا مصبِّح أين يمسي
يا شهيداً في حومة العلم أودَى
بين جُند من الصحائف خُرس
لطمَتْ خـدَّها عليك القوافي
وأصيب البيـان فيك بمس

عبد الله عفيفي

دمعة مسلم

مرثية الاستاذ النجمي — في المرحوم تيمور باشا

خطب العروبة فيك ليس يطاق
عنه يضيق من العزاء نطاق

وحديقة التاريخ فيك لعمره
لم تغن في اطفائها الاماق

والرزء رزء الدين فيك وأهله
ناءت بفادح حمله الاعناق

سارت جنازتك المهيبة ، والاسى
يطفو ، وحبات القلوب تراق

صهر الجوى ذراتها فاذا بها
دمع على خد الثرى مهراق

تمشي بها من حول نعشك امة
حربت ومزق بندها الخفاق

منيت بعاثرة المنى ، فهلالها
يعروه من قبل التمام محاق

وتعودت ثكل البنين فوجدها
عدم ومرتقب اللقاء فراق

في كل يوم للحوادث جولة
فيها وللموت الملحّ سباق

لا يخطئان العاملين فهديهم
أبداً لفاغرة المنون يساق

فكأنما بين المنون وريبه
وأولي النهى من أهلها ميثاق

هي حكمة خفيت ومقدور به
ركض اليراع وجفت الاوراق

واذا استحر الموت في الاخيار من
قوم فمنجح سعيهم إخفاق

***

جاد الامام بنفسه فلتتسع
بالادعاء وراءه الاشداق
وقضى المهذب نحبه فلتنتحر
باسم التجدد بعده الاخلاق
ومضى المحقق فالحقائق لم يعد
يحظى بطيب وصالها المشتاق
ريعت أوابدها فأنس أليفها
فزع وقيد نفارها اطلاق

***

تيمور ، موتك للعلاء هزيمة
ألوت به ، ولروحه ازهاق
بل محنة للفضل أعوز عودَه
من بعدها الاثمار والايراق
للعلم بعدك والنهى اطراق
وعلى العروبة للهدى اشفاق

وعليك للشرق المفجع حسرة
تغلي بها من قلبه الاعماق
ولمصر مأتمها الذى قطرت به
مهج القلوب وسالت الاحداق
ألقى عصاه به الاسى وتسعرت
فيه لجاحمة الشجون طباق
وعلا جوانبه السكون وانما
صمت الكليم لما به مصداق
وقفت به الدنيا تعزي الشرق في
شمس زهت دهراً بها الآفاق
واستعبر الاسلام يبكي عالماً
كانت اليه تَطاوَلُ الاعناق
نسجت شمائله على نول المدى
فتنافست في حبه العشاق

عم المصاب به وكائنْ من فتى
أودى فأودى معشرٌ ورفاق

***

يا مسلم الاخلاق في زمن عرى
خلقَ الهدى في ظله الإخلاق
وبقية الابرار بين حثالة
ما ان لها في الباقيات خلاق
ومبرز الكرماء بين أشحة
في الله عزَّ عليهم الانفاق
بخلوا اتقاء الفقر فانقلبوا وهم
جيفٌ يحاذر مسها الاملاق
ان حان حينك فانتقلت الى ذراً
للخير في ساحاته اغداق
ورحلتَ عن دنيا الهوى وتقطعت
بين الحياة وبينك الاعلاق

فلقد وُقيت شرور عصر أهله
ايمانهم بالمكرمات نفاق
وكفيت صحبة بيئة أبناؤها
لم يبق فيها للهدى ارماق
ضلوا الطريق فليس يجمع بينهم
أبداً وبين المهتدين وفاق
وعنوا بتحسين القبيح : فصدقهم
كذب يروع ، وصدحهم تنعاق
نهشتهم أفعى التمدن نهشة
جوفاء ليس لسمها ترياق
العلم عندهم التنطع في المرا
والدين ليس تسيغه الاذواق
سلع الرشاد تبور فيما بينهم
وبهم تروج من الخنا أسواق

لا يعرفون الخير الا في الاذى
كالنار كل صنيعها احراق

***

وعلى الهك قد قدمت وللسنا
في عارضيك على التقى اشراق
فسبقت للعيش المقيم ، وليس من
بدع ، فأنت الى العلا سباق
فاهنأ بدار الخلد ان عروسها
أبداً لباذل مهرها تشتاق
وانعم هناك بخندريس كأسه
للمتقين كما علمت دهاق

***

حيا مثابتك الغمام بعارض
يحيي الموات هزيمه الدفاق

للرعد جاجلة به فكأنه
جيش تصيح أمامه الابواق
ولمبسم البرق الضحوك خلاله
وعلى مثقَّل متنه ابراق
وحباك ما أنت الخليق بمثله
مما يزيد نعيمك الخلاق

نجف حادي محمد حسن النجمي

انحلال الأنفس وعلاجه

قال أبو الحسن محمد بن يوسف العامري المتوفى سنة ٣٨١ :

انحلالُ الأنفس يكون على أربعة أوجه : أولها الكسل ، ثم الغباوة ، ثم القِحة ، ثم الانتهاك

وعلاجه : استشعارُ التقوىٰ ، والمحافظة على العبادات ، والانفاق في سبيل الانفس

قدوتنا الأعظم

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾

القرآن الحكيم

قدوتنا الاعظم

في ضميري دائماً صوتُ النبيّ
آمراً : جاهدْ ، وكابِدْ ، واتعبِ !
صائحاً : غالبْ ، وطالب ، وادأبِ
صارخاً : كنْ أبداً حراً أبيّ
كن سواءً ما اختفىٰ وما علَنْ
كن قوياً بالضمير والبدَنْ
كن عزيزاً بالعشير والوطنْ
كن عظيماً في الشعوب والزمن

نشيد الشبان المسلمين

كلما خارتْ قوايَ وظننتُ أن الاستسلام للتيّار أجدىٰ ، رجعتُ بروحي وعقلي الى سيرة القدوة الاعظم ـ صلاةُ الله عليه وسلامه ـ فوقفتُ وقفةَ الخشوع والاجلال تُجاه سنينَ من

حياته الشريفة قضاها في معالجة أخلاق قومه العرب واعدادهم لحمل مَشعَل الفضيلة والهدى والسير به في أقطار الدنيا ، وما هي الا سنوات قلائل حتى كانت دعوة الاسلام أعز دعوة تتحرك بها الألسنة ، وحتى كانت الشعوبُ تتجرد من عقائدها وعباداتها ، بل من ألسنتها وعاداتها ، لتدخل تحت لواء الاسلام وتنادي بكلمة « حيّ على الفلاح ! » في آفاق جديدة من آفاق الارض

كان من أول ما اشتهيتُ أن أعرفه - يوم دخلتُ مكة - جبل حِراء الذي خُوطب عليه سيد الخلق ﷺ بوحي الحق جل سلطانه ، ودارُ الارقم بن أبي الارقم المخزومي التي كانت مُختبَأ النبي ﷺ وأصحابه الى أن بلغوا أربعين ، فكان منهم صفُّ الجهاد الاول في سبيل اعلاء كلمة الله عزَّ وجل

وقفتُ من جبل النور على قُلَّة شامخة زَلُوج ، وأرسلت بصري في الآفاق ، فاذا جبالٌ خاليةٌ من الناس ، بعيدة عن

ضوضائهم، مستريحة من دسائسهم وشرورهم : أمرَها الله أن تكون فكانت، ولا تزال على ما أمرها الله به من غير تبديل أو تعديل، الى أن يأمرها الله بالزوال فتزول . وتشرّفتُ بدخول الغار المبارك، ثم خلوت بنفسي بعيداً عن أصحابي أتأمل كيف أن روح خاتم الانبياء وسيدِ أولي العَزْم كانت من السعة بحيث ترجو الله أن تعمّ كلمةُ « لا الَه الا الله » جميعَ أقطار الدنيا، وأن تعلوَ أرواحُ سكان تلك الاقطار من حضيض العبودية للبشر أو الجمادات الى مستوى التوحيد الخالص الذي لا يليق بعقول البشر ونفوسِهم غيرُه، وأن تتحوّل أُمم الارض عن خرافاتها وأكاذيبها وخساساتها وحِيَلها فتكون بالاسلام امةَ صدقٍ ورحمة وإيثار وعمل وجهاد وإصلاح . في هذا الغار هبط الوحيُ الالهي على قلب عبد الله ورسوله محمد ﷺ، ومن هذا الغار انتشر نورُ الهدى، فاستنارت به قلوب امم لاعداد لها، وسيدخل هذا النور قلب كل ابن انثى اذا استطاعت امة محمد ﷺ أن تتأدّى

به وتصغي الى صوته فيما أمر به من معروف وما نهى عنه من فساد

ودخلتُ دار الارقم بن أبي الارقم المخزومي الواقعة على يسار الصاعد الى الصفا ، فقلت في نفسي :

لو شاء الله أن يُلين لدعوة عبده محمد قلوب أهل الارض جميعاً لاجابوا نداءه في بضع سنين بل في ليال قلائل ، ولكنه درسٌ من سيرة سيد الخلق ﷺ يجب على كل مسلم أن يتعلمه فيعلم منه أن الحصاد لا يستحقه الا الذي زرع ، وأن النتائج لا يحصل عليها الا من قام بمقدماتها . وويلٌ لمن يتقاعس عن الدعوة الى الخير بحجة أن أهل هذا الزمان يصدُّون عن الاستجابة لها ، وهو يتجاهل أن ما لَقِيَه قدوتنا الاعظم ﷺ من العقبات في سبيل دعوته لا يُعدُّ ما يلقاه دعاة هذا الزمان في جانبه شيئاً مذكورا

ألا فليحاسب ورثة الانبياء في عصرنا أنفسهم وليقولوا لنا ما هو الاذى الذي لقوه في سبيل الله ، وما هو البذل الذي

بذلوه لاعلاء كلمة الله ، وأيُّ خُلق من أخلاق محمد ﷺ وأصحابه تخلقوا به ليكونوا مثالا حسناً للاسلام يُغري الاغيار بالاقبال عليه والاذعان له ؟

لم تسيْ أُمةٌ الى تاريخها ، ولم تَعْشَ أبصار شَعبٍ عن سيرة عظمائه ، كما أسأنا نحن الى تاريخنا ، وكما عميت أبصارنا وبصائرنا عن مواقف العظمة في سيرة نبينا ﷺ وحياة أكابر المهتدين بهديه من الصحابة والائمة والمجاهدين . ولعل هذه الثغرة في سور قلعتنا أوسعُ مكان تسرَّب الينا منه الضعف ، وأصابنا منه الوهن والانحلال

نشكو إدبار النصر عنا ، ولا نحبُّ أن يمرَّ ببالنا شَبَح المسئولية التي تتوجه علينا من هذا الجانب

نذكر بالفخر والاعجاب انتشار الاسلام في الصدر الاول انتشاراً يكاد يكون (مُعجِزة) ، واذا قال لنا انكليزي مُسْلِمٌ كالمستر مرمديوك بكتول ان انتشار الاسلام الآن بمثل تلك

السرعة ممكن اذا دعوتم اليه بسيرتكم وأخلاقكم ؛ رجونا أن ينتهي كلامه بسرعة ؛ ونهضنا معاهدين الشيطان على أن نبقى عند حسن ظنه فينا

كلنا نقول ان محمداً ﷺ هو قدوتنا الاعظم ؛ وكلنا نقرأ في كتاب الله عزوجل « لقدكان لكم في رسول الله اسوة حسنة » وكلنا نعلم أن الموانع الواقفة اليوم في سبيل القرآن لا تعد شيئاً مذكورا في جانب الموانع التي كانت واقفة في سبيله يوم كان محمد ﷺ وأصحابه يجتمعون في دار الارقم بن أبي الارقم المخزومي عند الصفا يعاهدون الله على الثبات حتى النهاية . وأقرب ما نقارن به بين حال اليوم وحال الامس أننا الآن ثلاثمائة مليون يتلون القرآن ؛ وأنهم كانوا يومئذ أقل من أربعين ...

ولكن أين الاخلاق !





مغالب الدهر

عربيٌّ يعشقُ العربا لا تلوموه اذا انتحبا

قبلما الأوصابُ تقتلُه أمهلوه يَقتلِ الوَصبا

أسدٌ كلّتْ مخالبُهُ وجوادٌ فى السباق كبا

نادراً تلقاه مبتسما ولقد تلقاه مكتئباً

فاذا أحشاؤه اتّقَدَتْ ورمت آماقه اللهبا

فبكى حتى مدامعه نضبت واستمطرَ السحبا

أو أراقت مقلتاه دماً لا تخالوا أنه كذبا

هو ان يبكى فسؤدده صيرته الحادثات هبا

كم تفدى بالنفيس وبالنفس كيما يبلغ الاربا

غير أن الدهر غالَبَهُ فقضى يأساً وما غلبا

بات والذكرىُ تساوره صاخباً لا يعرف الطربا

كلما يدعى لمكرمة أو لغشيان الوغى وثبا

لا يضيعُ الحقُّ تعهدُه قُضُبٌ ، فلتصلتوا القضُبا

نعمان ثابت

ذكرى المولد المحمدى

ذكرى المولد المحمدى

سَلوا قلبي غداةَ سَلا وتابا لعلَّ على الجَمال له عتابا
ويُسأَل في الحوادثِ ذو صوابٍ فهل تركَ الجمالُ له صوابا

أخا الدنيا أرى دنياكَ أفعى تُبدِّلُ كلَّ آونةٍ إهابا
وان الرُّقْطَ أيقظُ هاجعاتٍ وأترع في ظلال السلم نابا
ومِن عجبٍ تشيِّب عاشقيها وتُفنيهم، وما بَرِحتْ كَعابا
فمن يغترُّ بالدنيا فاني لبستُ بها فأبليتُ الثيابا
لها ضَحِكُ القيانِ الى غبيٍّ ولي ضحكُ اللبيب اذا تَغابَى
جنيتُ بروضها ورداً وشوكاً وذقتُ بكأسها شهداً وصابا
فلم أرَ غيرَ حكمِ الله حُكماً ولم أرَ دونَ باب الله بابا
ولا عظَّمتُ في الأشياءِ إلاّ صحيحَ العلم، والأدبَ اللُبابا
ولا كرَّمتُ إلاّ وجهَ حُرٍّ يقلِّدُ قومَهَ المِنَنَ الرِّغابا

ولم أرَ مثلَ جمع المالِ داءً ولا مثلَ البخيلِ به مُصابا
فلا تقتلْكَ شهوتُه ، وزِنْها كما تزِنُ الطعامَ أو الشرابا
وخُذْ لبنيكَ والأيامِ ذُخْراً وأعطِ اللهَ حِصّتَهُ احتسابا
فلو طالعتَ أحداثَ الليالي وجدتَ الفقْرَ أقربها انتيابا
وان البرَّ خيرٌ في حياةٍ وأبقى بعد صاحبهِ ثوابا
وان الشرَّ يصدَعُ فاعِليهِ ولم أرَ خيّراً بالشرّ آبا
فرِفقاً بالبنينَ إذا الليالي على الأعقاب أوقعتِ العقابا
ولم يتقلّدُوا شُكرَ اليتامى ولا ادّرعوا الدُّعاء المستجابا

عجبتُ لمعشرٍ صلّوا وصاموا ظواهرَ خشيةٍ وتُقىً كِذابا
وتلفِيهم حيالَ المالِ صُمّاً إذا داعي الزكاةِ بهم أهابا
لقد كتموا نصيبَ اللهِ منه كأنَّ اللهَ لم يُحصِ النِّصابا
ومَن يعدلْ بحبّ اللهِ شيئاً كحبِّ المال ، ضلَّ هوىً وخابا
أراد اللهُ بالفُقَراء برّاً وبالأيتام حبّاً وارتيابا

فرُبَّ صغيرِ قومٍ علّموهُ سما وحمى المسوّمةَ العِرابا
وكان لقومه نفعاً وفخراً ولو تركوه كان أذًى وعابا
فعلّمْ ما استطعتَ ، لعلَّ جيلاً سيأتي يُحدِثُ العَجبَ العُجابا
ولا تُرْهِقْ شبابَ الحيِّ يأساً فان اليأسَ يخترمُ الشبابا
ولولا البخلُ لم يهلكْ فريقٌ على الأقدارِ تلقاهم غِضابا
تعبتُ بأهله لوماً ، وقبلي دُعاةُ البرِّ قد سئِموا الخطابا
ولو أني خطبتُ على جمادٍ فَجَرْتُ به اليَنابيعَ العذابا

⁂

ألم ترَ للهواءِ جرى فأفضى الى الأكواخ واخترقَ القِبابا
وان الشمسَ في الآفاقِ تغشى حِمى كِسرى كما تغشى اليبابا
وان الماء تروى الأُسْدُ منه ويَشفي من تلعلعِها الكِلابا
وسوّى اللهُ بينكمُ المنايا ووسّدَكم مع الرسْلِ الترابا
وأرسلَ عائلاً منكم يتيماً دنا من ذي الجلال فكان قابا
نبيُّ البرِّ ، بَيّنَهُ سبيلاً وسَنَّ خِلالَهُ وهدَى الشِعابا

تفرَّقَ بعد عيسى الناسُ فيه[1] فلما جاء كانَ لهمْ مَتابا
وشافي النفس من نَزَغاتِ شرٍّ كشافٍ من طبائعها الذئابا
وكان بيانه للهدي سُبْلاً وكانتْ خيلُه للحقّ غابا
وعلَّمنا بناء المجد حتى أخذنا إمرةَ الأرض اغتصابا
وما نيلُ المَطالب بالتمنّي ولكن تؤخذ الدنيا غِلابا
وما استعصى على قوم منالٌ إذا الإقدامُ كانَ لهم رِكابا

تجلّى مولدُ الهادي وعَمَّتْ بشائِرُهُ البواديَ والقِصابا[2]
وأسدتْ للبريّة بنتُ وهبٍ يداً بيضاء طوَّقتِ الرِقابا
لقد وضَعَتْهُ وهّاجاً منيراً كما تلِدُ السماواتُ الشهابا
فقامَ على سماء البيتِ نوراً يضيء جبالَ مكة والنقابا
وضاعتْ يثربُ الفيحاء مِسكاً وفاحَ القاعُ أرجاءً وطابا

---

(١) اى في البر
(٢) جمع قصبة وهى المدينة

أبا الزهراء، قد جاوزتُ قدري بمدحك، بَيْدَ أنْ لي َ انتسابا
فما عرفَ البلاغةَ ذو بيان إذا لم يتَّخِذْكَ له كتابا
مدحتُ المالكين فزدْتُ قدراً فحينَ مدحتكَ اقتدتُ السحابا
سألتُ اللهَ في أبناء ديني فان تكن الوسيلةَ لي أجابا
وما للمسلمين سواك حِصنٌ إذا ما الضرُّ مَسَّهُمُ ونابا
كأن النحسَ حينَ جرى عليهم أطارَ بكلِّ مملكةٍ غُرابا
ولو حفظوا سبيلكَ كان نُوراً وكان من النحوس لهم حِجابا
بنيتَ لهم من الأخلاقِ ركناً فخانوا الركنَ، فانهدم اضطرابا
وكان جنابُهم فيها مهيباً وَلَلْأخلاقُ أجدرُ أن تهابا
فلولاها لساوَى الليثُ ذِئباً وساوَى الصارمُ الماضي قِرابا
فان قرنت مكارمُها بعلمٍ تذللتِ العُلى بهما صعابا

شوقي

لادواء لجرح الشرف

لا دواء لجرح الشرف

في أيّ جوٍّ من أجواء هذا البلد تريدون أن تبرز نساؤكم كرجالكم أيها القوم ؟ أفي جو المتعلمين وفيهم من اذا سئل لِمَ لم تتزوج ؟ أجاب : نساء الأمة جميعاً نسائي . . . أم في جو الطلبة وفيهم من اذا عاد من أوربا يحمل في محفظتهِ أقل من عشر صور لصديقاتهِ ومائة كتاب غرام منهنَّ يتوارى بها عن أعين أصدقائهِ حياءً وخجلا ، أم في جو الرعاع والغوغاء وكثير منهم يدخل البيت خادماً ذليلاً ويخرج منه صهراً كريماً . . .

وبعد فما هذا الولع بقصة المرأة والتمنطق بحديثها . والقيام والقعود بأمرها ، وأمر حجابها وسفورها ، وحريتها وأسرها . كأنما قد قمتم بكل حق وواجب للأمة عليكم في أنفسكم . فلم يبق الا أن تفيضوا من تلك النعم على غيركم ، هذبوا رجالكم قبل أن تهذبوا نساءكم عجزتم عن الرجال فأنتم عن النساء أعجز

أبواب الفخر أمامكم كثيرة فاطرقوا أيها شئتم ودعوا هـذا الباب موصداً فانكم ان فتحتموه فتحتم على أنفسكم ويلاً عظيماً وشقاء طويلاً . أروني رجلاً واحداً منكم يستطيع أن يزعم في نفسه أنه يملك هواه بين يدي امرأة يرضاها . فأصدق أن امرأة تستطيع أن تملك هواها بين يدي رجلٍ ترضاه

ما تضغكم في ليلكم ونهاركم بقصصها وأحاديثها (المرأة) في حين أنها لا تشكو الا فضولكم وإسفافكم ولصوقكم بها ووقوفكم في وجهها حيثما سارت

انكم لا ترثون لها بل ترثون لانفسكم ولا تبكون عليها بل على أيام قضيتموها في ديار يتدفق سيل جوها تبرجاً وسفوراً . ويتدفق حريةً واستهتاراً

لقد كنا وكانت العفة في سقاء من الحجاب موكوء ، فما زلتم تثقبون في جوانبه كل يوم ثقباً والعفة تتسلل منه قطرةً قطرةً حتى تقبض وتضاءل ثم لم يكفكم ذلك منه حتى جئتم اليوم تريدون أن تحلوا وكاءه حتى لا تبقى فيه قطرة واحدة

عاشت المرأة حقبة من دهرها هادئة مطمئنة في بيتها ، راضية عن نفسها وعن عيشها . ترى السعادة كل السعادة في واجب تؤديه لنفسها ، أو وقفةٍ تقفها بين يدي ربها ، أو عطفة تعطفها على ولدها ، أو جلسة تجلسها الى جارتها . وترى الشرف كل الشرف في خضوعها لأبيها وائتمارها بأمر زوجها ونزولها عند رضاها . وكانت تفهم معنى الحب وتجهل معنى الغرام . فتحب زوجها لأنه زوجها ، كما تحب ولدها لأنه ولدها . فان رأى النساء أن الحب أساس الزواج ، رأت أنّ الزواج أساس الحب . فقلتم لها ان هؤلاء الذين يستبدون بأمرك من أهلك ليسوا بأكبر منكِ عقلاً ولا أفضل رأياً فلا حق لهم في السلطان الذي يزعمونه لأنفسهم عليكِ . فازدرتْ اباها وتمردت على زوجها وأصبح البيت الذي كان بالأمس عرساً من الأعراس الضاحكة مناحة لاتهدأ نارها

وقلتم لا بدَّ لكِ من أن تختاري زوجك بنفسك حتى لا يخدعك أهلك عن سعادة مستقبلك . فاختارت لنفسها أسوأ مما

اختار لها أهلها ، فلم يزد عمر سعادتها على يوم وليلة ، ثم الشقاء الطويل بعد ذلك العذاب الأليم

وقلتم لها ان الحبّ أساس الزواج فما زالت تقلب عينيها في وجوه الرجال صاعدة متحدرة حتى شغلها الحب عن الزواج . . .

وقلتم لها ان سعادة المرأة في حياتها أن يكون زوجها عشيقها وما كانت تعرف الا أنّ الزوج غير العشيق فأصبحت تطلب في كل يوم زوجاً جديداً يحيي من لوعة الحب ما أمات القديم ، فلا قديماً استبقت ، ولا جديداً أفادت . .

يا قوم انا نضرع اليكم باسم الشرف الوطني والحرمة الدينية أن تتركوا تلك البقية الباقية من نساء الامة آمنات مطمئنات في بيوتهنّ ، ولا تزعجوهنّ بأحلامكم وآمالكم كما أزعجتم من قبلهنّ ، فكل جرح من جروح الامة له دواء الاّ جرح الشرف فلادواء له

المنفلوطى

مرشح نفسه للقضاء

استودع تاجر بالكوفة رجلا من أهلها مالا جزيلا وتوجه الى الحجاز لتأدية فريضة الحج، فلما عاد طالب الرجل بماله فأنكره وجعل يحلف له. فانطلق التاجر الى الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وأخبره بذلك، فقال له الامام: لاتكلم أحداً بجحوده. وكان عرف الرجل من جلسائه فقال له وقد خلا لهما المكان: ان القوم بعثوا يستشيرونني فيمن يصلح للقضاء، وقد اخترتك لهذا المنصب الرفيع

فلما انصرف الرجل جاء صاحب الوديعة فقال له الامام: ارجع الى صاحبك وذكره لاحتمال أن يكون ناسياً فرجع اليه فما احتاج معه الى اشارة، بل دفع اليه ماله ثم ذهب الرجل الى أبي حنيفة يذكره بوعده، فقال له الامام: اني نظرت في أمرك فأردت أن أرفع قدرك ولا أسميك حتى يحضر ماهو أنفس من هذا

ابو قيس ابن الاسلت

أبو قيس بن الأسلت

قائد حرب بعاث

أبو قيس بنُ الأسْلَت (والأسلت لقبُ أبيه واسمه عامر) ابن جُشَم بن وائل بن زيد بن قَيس بن عُمارة بن مُرَّة بن مالك بن الأوس .. وهو شاعرٌ من شعراء الجاهلية ووجيه من كبار وجهاء يثرب . وكانتْ الاوس قد أسندَتْ إليـه قيادة حربها مع الخزرج يومَ بُعاث ؛ وجعلته رئيساً عليها ـ وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين ـ فكفىُ وساد .

وكان لابي قيس ولدان : عقبة ، وقيس . وقد أسلم عقبةُ ، واستُشهِد يومَ القادسية . وكان يزيدُ بن مِرْداسَ السُلَميُّ قتَل قيساً في بعض حروبهم ، فطلبه بثأره هارونُ ابن النعمان بن الأسْلَت ، حتى تمكن من يزيدَ بن مِرداس

فقتله بقيس ـ وهو ابن عمّه ـ ولقيسٍ يقول أبوه ، أبو قيس ابن الأَسلَت :

أَقَيْسُ إنْ هلَكتُ وأنتَ حيٌّ

فلا يعـدمْ فواضلك القَتير

قال هشام بن الكلبي : كانت الأوس قد أسندوا أمرَهم في يوم بُعاث إلى أبي قيس بن الأسلت ، فقامَ في حربهم وآثَرَها على كلّ أمر ، حتّى شحِب وتغيّر ، ولبث أشهراً لا يقرُب امرأته ؛ ثمّ انه جاء ليلةً فدَقّ على امرأته ففتحتْ له ، فأهوىُ إليها بيده فدفعته وأنكرته ، فقال :

ـ أنا أبو قيس !

فقالت : ـ والله ماعرفتُك حتّى تكلّمْتَ !

فقال في ذلك أبو قيسٍ القصيدةَ التي أوّلها :

قالتْ ولم تَقصدْ لِقيلِ الخنىُ :

مهلاً ، فقد أبلغتَ اسماعي

استنكَرَتْ لوناً له شاحباً
والحربُ غولٌ ذاتُ أوجاع
مَنْ يذُقِ الحربَ يجدْ طعمَها
مُرّاً ، وتتْرُكه بجَعجاعِ
قدْ حَصّتِ البَيضةُ رأسي ، فما
أطعَم نوماً ، غيرَ تَهجاع
أسعىُ على جُلِّ بني مالكٍ
كلُّ امرىء في شأنه ساعي
لا نألمُ القتلَ ، ونجزي به
الأعداء كَيلَ الصاعِ بالصاعِ

وكان أبو قيس يحضُّ قومَه على الإسلام ،وذلك بعد أن اجتمع بالنبي ﷺ وسمع كلامه . وكان يتألَّه في الجاهليّة ويدَّعي الحنيفيّة ،وكان يقول : ليس أحدٌ على دين إبراهيمَ إلا أنا وزيدَ بن عمرو بن نُفَيل . وكان يذكر صفةَ النبي

صلى الله عليه وسلم ، وأنه يهاجر إلى يثرب . وزعموا أنه لما حضره الموتُ أرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم يقول له : « قل لا إله إلا اللهُ أشفعَ لك بها » فسُمِعَ يقول ذلك ؛ وقيل : قال : والله لا أسلمُ إلى سنة . فمات قبل الحول

قال المبرّد : قال لي صالحُ بن حسّان : أنشدني بيتاً خَفِراً في امرأةٍ خَفِرةٍ شَريفة ؛ فقلنا : قول حاتم :

يُضيء لها البيتُ الظَّليل خصاصه

إذا هيَ يوماً حاوَلَتْ أن تَبَسّما

فقال : هذه من الأصنام ، أريد أحسن من هذا !

قلنا : قول الأعشى :

كأنّ مِشيتَهَا مِن بيت جارتها

مرُّ السَّحابةِ : لا ريثٌ ولا عجَلُ

فقال : هذه خرّاجة ولّاجة !

قلنا : بيت ذي الرُمة :

تنوء بأُخراها فلأياً قِيامُها

وتمشي الهوَينى من قَريب فتبهر

فقال : ليس هذا مما أردتُ ، إنما وصَف هذه بالسمَن وثِقْل البدن !

فقلنا : ما عندنا شيء

فقال : قولُ أبي قيس بن الأسلت :

ويكْرِمُها جاراتُها فيزُرْنَها

وتَعتلُّ عن إتيانهنَّ فتعُذَرُ

وليس لها أن تَستَهينَ بجارةٍ ،

ولكنَّها منهن تحيا وتَخفَرُ

*

ثم قال : أنشدوني أحسن بَيتٍ وُصفتْ به الثريا !

قلنا : بيت ابن الزَبِير الأسَديّ :

وقد لاحَ في الغَوْر الثُرَيّا كأنّما
به رايةٌ بيضاء تخفق للطعنِ

قال : أريد أحسنَ من هذا
قلنا : بيت امرئ القيس :
إذا ما الثريّا في السماء تعرّضتْ
تعرُّضَ أثناءِ الوشاح المفصّلِ

قال : أريد أحسنَ من هذا
قلنا : بيت ابن الطَثرية :
إذا ما الثريّا في السماء كأنّها
جُمانٌ وهى مِن سِلْكه فتسرّعا

قال : أريد أحسنَ من هذا
قلنا : ما عنـدنا شيء
قال : قولُ أبي قيس بن الأسلَت :

وقد لاحَ في الصبح الثريّا لمن رأى

كعُنقودِ مُلّاحيّةٍ حينَ نوّرا

قال : فحكم له عليهم في هذين المعنَيين بالتقدُّم



الدَّين

* الدين هم بالليل وذل بالنهار

* قال الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حكمه :

قد حملت الاحجار والصخور فما وجدت أثقل من الدين

* قال أحد الحكماء : الدين رق فلا تبذل رقك لمن لا يعرف حقك

الـكـاتـب

الكتاب

* قال الجاحظ : من أبين فضل الكتابة ان جُعلت في علية الناس

* قال الزبير بن بكار : الكتّاب ملوك، وسائر الناس سوقة.

* قال ابن المقفع : الملوك أحوج الى الكتاب من الكتّاب الى الملوك

* قال المؤيد : كتّاب الملوك عيونهم المبصرة وآذانهم الواعية والسنتهم الناطقة

* قال أبو جعفر الفضل بن احمد : للكتاب أقرت الملوك بالفاقة والحاجة واليهم القيت الازمّة والاعنّة وبهم اعتصموا في النازلة والنكبة وعليهم اتكلوا في الاهل والولد والذخائر والعقد وولاية العهد وغير الدهر وقراع الاعداء وتوفير الفيء وحياطة الحريم وحفظ الاسرار وترتيب المراتب ونظم الحروب

* قال علي بن خلف : مامن أحد يتوسل الى السلاطين بالادب ، ويمتّ اليهم من العلم بسبب ، الا وهو نافلة لا ينوّل ما ينوله الا على وجه الارفاق ، خلا الكاتب فانه ينوّل الرغائب العظيمة من طريق الاستحقاق لموضع الافتقار اليه والحاجة

* من أحسن ما مُدح به كاتب قول ابن المعتز :

اذا أخذ القرطاسَ خلت يمينه

تفتح نَوْراً أو تنظم جوهرا

* وقول الآخر :

يؤلف اللؤلؤ المنثور منطقة

وينظم الدر بالأقلام في الكتب

* وقول الآخر :

وكاتب يرقم في طرسه روضاً به ترتع ألحاظه

فالدر ما تنظم أقلامه والسحر ما تنثر ألفاظه

• وقول الآخر:

ان هز أقلامه يوماً ليعملها أنساك كل كمي هز عامله

وان أقرّ على رق أنامله أقرّ بالرق كتّاب الانام له

• وقول الآخر:

وشادن من بني الكتاب مقتدر

على البلاغة أحلى الناس انشاء

فلا يجاريه في ميدانه أحد

يريك سحبان في الانشاء ان شاء

﴿ أغبياء الكتاب ﴾

• قال بعض المتقدمين يهجو كاتباً غبياً :

حمار في الكتابة يدّعيها

كدعوى آل حرب في زياد

فدع عنك الكتابة لست منها

ولو غرّقت ثيابك في المداد

* وقال الآخر يهجو أسد بن جَهْوَر :

أو ما ترى أسد بن جهوَر قد غدا
متشبهاً بأجلة الكتاب
لكن يخرّق ألف طومار اذا
ما احتيج منه مرة لجواب

* وقال الآخر :

كاتب أقلامه معوّدات بالغلط
يكشط ما يكتبه ثم يعيد ما كشط

* وقال الآخر :

يعي غير ما قلنا ، ويكتبُ غير ما
يعيه ، ويقرا غير ما هو كاتب

*

حكى أبو جعفر النحاس في (صناعة الكتاب) عن بعضهم أنه قال : حضرت مجلس رجل فأحجمت عن مسألة حاجتي عنده لكثرة جمعه ، فرأيته وقد أملى على كاتبه : « ولم

أكتب بخطي اليك خوفا من أن تقف على رداوته » فكتب كاتبه « ر داءته » ـ على مايجب ـ فقال له :

أما تحسن الهجاء ، أين الواو ؟

فأثبتها الكاتب ، فخس حينئذ في عيني ، واجترأت عليه فدنوت منه وسألته حاجتي

*

حكى صاحب ذخيرة الكتاب عن بعض الوزراء أنه تقدم الى كاتبه بأن يكتب ألقاب أمير المؤمنين على برج أنشأه ، فكتب : « أمر بعمارة هذا البرج أبو فلان فلان » ، واستوفى ألقابه الى آخرها . ودفع المثال الى الوزير ليقف عليه ، فلما قرأه غضب وأنكر على الكاتب كونه كتب « أبو فلان » بالواو ولم يكتب « أبي » بالياء محتجاً عليه بأن « أبو » من ألفاظ العامة فلا تعظيم بها و « ابي » من ألفاظ الخاصة فيقع بها التعظيم . فقال الكاتب : انما كتبته بالواو لانه هنا « فاعل » . فزاد إنكاره عليه وقال : متى رأيت الامير فاعلا في هذا

الموضع يحمل الطين وينقل الحجارة على رأسه حتى تنسبه الى ذلك ؟ والله لولا سالف خدمتك لفعلت بك كذا وكذا

سبب انحطاط الكتابة

في الدولة الاسلامية

قال القلقشندي : انما تقاصرت الهمم عن التوغل في صناعة الكتابة والاخذ منها بالحظ الاوفى لاستيلاء الاعاجم على الامر ، وتوسيد الامر لمن لا يفرق بين البليغ والأنوك ، لعدم إلمامه بالعربية والمعرفة بمقاصدها ، حتى صار الفصيح لديهم اعجم ، والبليغ فى مخاطبتهم أبكم ، ولم يسع الآخذ من هذه الصناعة بحظ وافر الا ان ينشد :

وصناعتي عربيـة وكأنني
ألقى بأكثر ما أقول الروما
فلمن اقول وما اقول واين لى
فأسير بل [من] اين لى فأقيما

*

قال ابن حاجب النعمان : لما كان أرباب الامور وولاتها من الخلفاء فمن دونهم ينقدون ما يكتب به الكاتب وما يرد عليهم من الكتب ، ويناقشون على ما يقع فيها من خطأ أو يدخله من خلل ، ويقدّمون الفاضل ويرفعون درجته ويؤخرون الجاهل ويحطون رتبته ، كان الكتاب حينئذ يتبارون على اقتناء الفضيلة ويترفعون عن ان يعلق بهم من الجهل أدنى رذيله ، ويجتهدون في معرفة ما يحسن الفاظهم ويزين مكاتباتهم ، لينالوا بذلك أرفع رتبة ويفوزوا بأعظم منزلة. ولما انعكست القضية في تقديم من غلط بهم الزمان ، وغفل عنهم الحدثان ، واستولت عليهم شرّة الجهل ، ونفرت عنهم أوانس الرياسة والفضل ، وصار العالم لديهم حشفا ، والأديب محارفا ، والمعرفة منكرة ، والفضيلة منقصة ، والبلاغة لكنة ، والفصاحة هجنة ، اجتُنبت الآداب اجتناب المحارم ، وهجرت العلوم هجر كبائر المآثم

أين هو ?

الاخ الثاوى

أين هو ؟

كتب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضى :

« اما بعد ، فانى احتجت لبعض أموري الى رجل جامع لخصال الخير ، ذي عفة ونزاهة طعمة ، قد هذبته الآداب ، وأحكمته التجارب ، ليس بظنين في رأيه ، ولا بمطعون في حسبه ، ان اؤتمن على الأسرار قام بها ، وان قلد مهما من الأمور اجزأ فيه ، له سن من أدب ولسان ، تقعده الرزانة ، ويسكنه الحلم ، قد فُرّ عن ذكاء وفطنه ، وعض على قارحة من الكمال ، تكفيه اللحظة وترشده السكتة قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها وقام في أمورهم فحمد فيها ، له أناة الوزراء وصولة الأمراء ، وتواضع العلماء وفهم الفقهاء وجواب الحكماء ، لايبيع نصيب يومه بحرمان غده ، يكاد

يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه ، دلائل الفضل عليه لائحة ، وامارات العلم له شاهدة ، مضطلعا بما استنهض ، مستقلا بما حمل . قد آثرتك بطلبه ، وحبوتك بارتياده ، ثقة بفضل اختيارك ومعرفة بحسن تأتيك

فكتب اليه : اني عازم ان ارغب الى الله جل وعزحولا كاملا في ارتياد مثل هذه الصفة ، وافرق الرسل الثقات في الآفاق لالتماسه وأرجو أن يمن الله بالاجابة فافوز لديك بقضاء حاجتك . والسلام

* * *

الاخ الثاوى

قال أبو علي القالى في أماليه : أنشدني ابو محمد عبد الله ابن جعفر بن درستويه النحوي قال أنشدنا عبدالله بن جوان

صاحب الزيادي ـ ولم يسم قائلها ـ وأملاها علينا ابو سعيد السكري لابى العتاهية في بعض اخوانه :

وقد كنت أغدو الى قصره فقد صرت أغدو الى قبره

أخ طالما سرّني ذكره فقدصرت اشجى لدى ذكره

وكنت اراني غنيا به عن الناس لو مد في عمره

وكنت ذا جئت في حاجة فأمري يجوز على أمره

فتى لم يملّ الندى ساعة على عسره كان أو يسره

تظل نهارك في خيره وتأمن ليلك من شره

فصار عليٌّ الى ربه وكان علي فتى دهره

أتم وأكمل ما لم يزل وأعظم ما كان في قدره

أتته المنية مغتالة رويدا تخللُ من ستره

فلم تغن أجناده حوله ولا المزمعون على نصره

وخلى القصور التي شادها وحل من القبر في قعره

وبدل بالفرش بسط الثرى   وطيب ندى الارض من عطره

وأصبح يهدي الى منزل   عميق توثق في حفره

تغلق بالترب ابوابه   الى يوم يؤذن في حشره

أسدُّ الجماعة وجدا به   أشد الجماعة في طمره

فلست مشيعه غازيا   اميرا يسير الى ثغره

ولا متلقيه قافلا   بقتل عدو ولا اسره

وتطربه أيامنا الباقيات   لدينا اذا نحن لم نطره

فلا يبعدن أخي ثاويا   فكل سيمضي على أثره

***

حكم ومواعظ

حسبك من الشر سماعه

السؤدد كرم الاخلاق وحسن الفعل

من اتكل على زاد غيره طال جوعه

من حكم ابي مَدْين

* اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره
* من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون
* للفقر نور مادمتَ تستره ، فاذا أظهر تذهب نوره
* الاخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق
* أضرُّ الاشياء صحبة عالم غافل أو صوفي جاهل
* من ضيَّع حكمة وقته فهو جاهل ، ومن قصر عنها فهو عاجز
* اجعل الصبر زادك ، والرضا مطيتك ، والحقّ مقصدك ووجهتك
* من تعلَّق بوعد الاماني ، لم يفارق التواني
* لاتعمَ عن نقصان نفسك فتطغى
* من تزيَّن بزائل فهو مغرور

الاندلسية

الاندلسية

التي ألهمها أديب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان

في وقفة له يوم ١٧ صفر سنة ١٣٤٩ امام معجزات الفن العربي في قرطبة

ألا عَمَ الله إن شئتَ الصبُوحَ فبكّرِ
بكأسٍ دِهاقٍ مِنْ حُميا التذكّرِ

وغنِّ على ذِكرى الليالي التي خَلَت
قصائدَ إنْ تُنْشَدْ على الميْتِ يُنشَرِ

فقد تَعذُبُ الذكرىٰ ولو لفجيعةٍ
ويَشْفي أُوارَ الصدْرِ فرْطُ التحسرِ

ولولا المراني والمآقي وراءها
لأفنىٰ الورىٰ حرُّ الأسىٰ المتسعّرِ

تقضتْ لباناتُ الرجالِ من الجوى
بتذكارِ ماضٍ أو إثارة مُضمَرِ
لعمركَ لا يُرجى لنشأةِ مُقبلٍ
ومُستقبَلُ مَنْ لم يفكر بمُدبرِ
وما هذه الدنيا سوى متقدّمٍ
يُكوَّر تجديداً على مُتأخرِ
أدِرْها تردُّ الرشدَ في عقلِ ذاهبٍ
وتُذهِبُ عقلَ الراشدِ المتبصّرِ
وتحيي لنا عهداً يصوبُ عهادُه
منازلَ قلبٍ من هوى الذكرِ مُقفرِ
وكائنةٍ لم يعرفِ الدهرُ أختها
ولا حدّثتْ عن مثلها كتبُ مخبرِ
يكادُ الذي يقرا غريبَ حديثها
يظنُّ خيالاً أو أحاديثَ مُفترِ

يقولون : كانت أمةٌ عربية
بأندلسٍ سادت بها جمّ أعصر
وقد عمّرتْ أقطارُ أندلسٍ بهم
فكم بلدٍ فخمٍ ومصرٍ مُمصَّر
وكم أربُعٍ خُضْرٍ وحَرْثٍ مُطبَّقٍ
وفاكهةٍ رَغْدٍ وزَهرٍ منوّر
وكم قائدٍ قِرْمٍ وجندٍ مدرَّب
وكم سائسٍ فحلٍ وأمرٍ مُدبَّر
وكم بطلٍ إن ثارَ نقعٌ رأيتهَ
يَبيعُ بأسواقِ المنايا ويَشتري
وما شئت من علمٍ ورأيٍ وحكمةٍ
ودرسٍ وتحقيقٍ وقولٍ محرَّر
الى شممٍ جمٍّ ومجدٍ مُؤثَّل
وفي عزّةٍ قعسا ووَفْرٍ مُوَفَّر

نعم ، كان فيها من نِزارٍ ويَعرُبٍ
جُموع تحيل الارض في يوم محشر
فراحَتْ كأنْ لم تَغْنِ بالأمسِ،وانقضى
لهم كلُّ رِكزٍ غيرُ ذِكرٍ مُعطَّر
كأنْ لم يكن بين الحَجُون الى الصَّفا
أنيسٌ ولم يَسمُرْ هناكَ ويَسْهرِ
كأنْ لم تكن في أرضِ أندلس لنا
جَحافِلُ إنْ تحمِلْ على الدهر يُذعَرَ
فما ذا الذي أخنُى عليها ، وما الذي
رماها بهذا الخَسفِ بعد التصدُّر
اذا أعمـلَ المرء البصيرةَ لم يجدْ
لهـا عِلةً غيرَ الخـلافِ المتبرّ
خلافانِ : هذا بينَ قَيْسٍ ويعرُبٍ
مقيمٌ ، وهـذا بين عُرْبٍ وبربر

ولا شرّ يحكي شرّ حربٍ اذا التقت
صناديدُ قيس مع غطاريفِ حِمير

لعمرُكَ لولا الخلفُ لم يكُ مشرقٌ
ولا مغربٌ يعصي عليهم ويجتري
لقد عصفتْ في شقّةِ الغرب ريحُهم
فسادت، ولكن لم تكنْ ريحَ صرصر
فقدْ أثلوا في أرضِها مدنيّةً
ترى الخصمَ في عليائها ليسَ يمتري
وسوَّوا جميعَ العالمينَ بعدلِهم
ومَنْ يتمسَّكْ بالسويةِ يعمر
ولا عارضوا في دينِه غيرَ مسلم
ولا عاملوا أهلَ الكتاب بمنكر

ولا نصبوا ديوانَ تفتيشهم على
عقائد أقوام يجوسُ ويفتري
ولا أحرقوا بالنار منْ قِيل إنه
على صِلةٍ معْ دِينه بالتستر
بذلك هاتيكَ الممالكُ أصبحتْ
مِثالا قويماً للعُلى والتحضُّر
وقد صارَ نهرُ الرونِ ثغرَ بلادِهم
وكم صَبَغُوهُ في الجهادِ بأحمر
وشكّوا لواهم في ذرَى قرقشنَة
وسلّوا على تربولةٍ كل أبتر
ودانت لهم صِيدُ الجلالقة الأُلى
بَلا منهم الرومان كلَّ غضنفر
ولم يقفِ البشكنسُ في وجه زحفهم
ولا أوطأوا الجرْمانَ ثغرَةَ معور

وان يكُ لاقى الغافقيُّ حِمَامَهُ
ومحّص في يوم البلاطِ المقدّر
فقدْ لبثتْ من بعدِ ذاكَ جيوشُهم
تَعرَّضُ دَهْراً للفرنج وتَنْبَري
يقول الألى قد شاهدوا غَزَواتِهمْ :
همُ العربُ فوق الخيل، أم جِنُّ عَبْقَر
وصقرُ قريش حينَ جاء مشرَّداً
فأنشبَ فيهمْ أيَّ ظفر مظفَّرِ
وشادَ بهاتيكَ القواصي إمارةً
لها أجفل المنصورُ والدُ جعفر
وخلّف أملاكاً سموا وخَلائفاً
أسودَ عرينٍ منهم كل مُخدر
كفى بالامام الناصر الفذ عاهلا
كسى أُمةَ الإسلام حُلةَ مفخر

تُقبّلُ أملاكُ الفرنجةِ كفّهُ
ويقصدُ عالي بابه وفدُ قيصرِ
غداةَ تجلّى للخلافةِ رَونقٌ
به ظهر الاسلام أروعَ مَظهر
وأضحتْ بها (الزهرا) تَميدُ جُموعُها
فيالكَ من يومٍ أغرّ مُشهّر
تلعثم فيـه كلُّ ربّ فصاحةٍ
فعيّوا سوى قاضي الجماعة مُنذِر
ولا تهمل المستنصرَ الحكمَ الذي
تلاه ، ومنْ يستنصرِ اللهَ يُنصَر
غدتْ قبةَ الإسلام قرطبةُ العُلى
وسارَقتِ الزوراءَ لحظةَ أزور
وبارى بني العباس فيهـا أميةٌ
وجرّوا على بغدادَ ذيلَ التبختر

وكانَ بها العمرانُ يزخر مثلما
تلاطمُ أمواجُ الخضمّ المهدّر

ولما رأيتُ المسجدَ الجامعَ الذي
بقرطبةٍ من فوق فوق التصوّر
عضضتُ على كفي بكل نواجذي
وقلتُ لعيني: اليومَ دورُكِ فاهمري
هو الجامع الطامي العُباب بوقته
يحاكي به عُمّارُه لجَّ أبحر
ظللتُ به بين الأساطين سابحاً
بفكريَ حتى غابَ عنيَ محْضري
تخيّلتُهُ - والذكرُ يُتلى خلاله -
نظيرَ دويّ النحلِ من كلِّ مصدر
تأمل خليلي كم هنا من مهلل
الى ربه صَلّى، وكم من مكبّر

وكم أزهرَتْ فيـهِ ألوفُ مَصابح
وكم أوقدتْ أرطال عودٍ وعَنبر
وكم قاريءٍ بالسبع في وسط حلْقة ،
وكم خاطبٍ بالسجع من فوق منبر
وكم عالم يُلقي على الجمع دَرسه
وكم واعظٍ يجري مَدامعَ محْجر
وكم مَلكٍ ضخمٍ وكم من خليفةٍ
هنا كان يجثو عن جَبين معفرَ
تسدُّ فِجاجَ المغربَينِ جيوشُهُ
ويبدو هنا في ثوبِ أشعثَ أغبرِ
خليلي تأمَّلْ - كالعرائس تنجلي -
أساطينَ قد تُحصىٰ بألف وأكثر
أساطينُ من صُمّ الجمادِ مَواثل
يَذوبُ لها قلبُ الحنيف المفكر

تراها صفوفاً قائماتٍ كأنها
حدائقُ نُصّتْ من جمادٍ مُشجّرِ

من العَمَدِ الأَسنى فكلٌّ يتيمةٌ
لها نَسَبٌ من مقطعٍ مُتخيَّرِ

أجادَتْ نحتَها قُرُومُ أميةٍ
معادن شتّى من فِلزٍّ ومَرمَرِ

نبتْ دونَها زُرقُ الفئوس وأصبحتْ
لدَى الفري تهزا بالحديدِ المعصفرِ

ولكنْ لفضلِ الفنِّ ألقتْ قِيادَها
فصالتْ بها الصنّاع صَولة ، عنترِ

فبيناهي الصمُّ الصلادُ إذا انثنتْ
مقاطعَ جبنٍ أو قوالبَ سُكَّرِ

عرائسُ للتخريم فوقَ رؤوسِها
أكاليلُ دُرٍّ في قلائدِ جوهرِ

ووجهْ الى المحرابِ طَرفكَ ينسرح
من الصخر في مثل الطراز المحبَّر
وحدّقْ بهاتيكَ النقوشِ وزَهْوها
كأنَّ فاتها صُناعها مُنذ أشهُر
وبالقبةِ العلياءِ يَبْدُو شُعاعها
بأبلغَ من زهرِ النجوم وأزهر
لو انَّ الثُريّا في سَماها تعرَّضتْ
لَظَلّتْ تَحدّى للثريّا وتَزْدَري
أقولُ لخصمٍ يبخسُ العُرْبَ حقَّهم
أجاحدَ نورِ الشمس دُونك فانظُر
ويا سانحاً يبغي ماَثرَ قومِهِ
ويَنْشُدُها في كل سهل ووعر
تطوَّفْ فلا تلقاك غيرُ بدائع
يميل لديها كل عطف مخصَّر

تَطلّعْ فلا تلقاكَ غيرُ رَوائع
لها الليثُ يرْنو عن لَواحِظِ جؤْذر

خليلي فما فحصُ السُرادقِ نائياً
وهذا برأس الطَوْد حصنُ المدوَّر

وهذِي رسومٌ للمُنيفِ ومؤْنسٍ
وقصرِ السرورِ الدارس المتبعثر

وكان هنا قصرُ الدمشقِ وإنه
يطاول عُلْيا بعلبكَ وتَدْمرُ

وزاهرة المنصورِ لا شكّ جنةٌ
تمدُّ من الوادى الكبيرِ بكوْثر

وسائلْ عن المنصورِ نجل ابنِ عامر
يجاوبْكَ عنه كلُّ قوسٍ مُوتَّر

غزا في العِدىُ ستاً وخمسين غزوةً
وآضَ بها طُرًّا بنصر مُؤَزَّر

خليلي وعرّجْ بالبهورِ فانه
تَقَطَّعَ عن أمثاله كلُّ أبهر
وهذي التي كانت تسمى شقندةً
وتدخلُ في التخطيطِ ضمن المسوَّر
وفيها جرى ذاك العراك الذي جرى
ورَوَّى ثراها بالدم المتفجّر
وقائعُ قيسٍ واليماني ، وكلها
مصائبُ إنْ تُذكر لنا تتفطر
وزُرْ ضفةَ الوادي الكبير وسُحْ بها
وعرِّج على الجسر الطويل المقنطَر
وهذِي الطواحين الشهيرَة لم تزل
كأنْ تركوها أمسِ لم تتغير
قصورٌ نبا عنها قصورُ مُشيِّد
وعلياه لم تَعلُ مشيدَ مقصِّر

وأقنيةٌ تحكي الجنانَ نَضارةً
وأقنيةٌ تجْري على كلّ أخضرِ

وثَمَّ حصونٌ لا تُعدُّ، ودونها
مَقاصِفُ إنْ تُذْكَرْ تُهَزَّ وتَسْكَرِ

على هِمَمٍ دَلَّتْ لهم وقرائحٍ
ويُعرفُ بالآثار قدرُ المؤثّرِ

فاخنى على تلكَ المحاسن كلها
غرامُهمُ بالانقسام المشطّرِ

●○●

محا الخُلفُ من أوضاعهم كل نافع
وصَوَّحَ من أعمالهمْ كلَّ مثمرِ

ولم يَستفيدوا من تقاطُعِ بينهمْ
سوى عيشِ ذلٍّ تحتَ نقمه موترِ

فكلُّ الذي قد شيدوه بحزمهم
أضاعوه حقاً بالشقاق المدمّرِ

ولم يبقَ في هذي الديار لنا سوى
ممالكِ فكرٍ من حروفٍ وأسطر

ممالكُ لا تقوىْ عليها كتائبٌ
ولا ماالبٌ تاريخَها زحفُ عسكر

إذا حضرتْ آثارُ قومي ، وإن خلوا
فانيَ منهـا في قبيلٍ ومَعشرِ

وأشعرُ أني في بلادي كأنمـا
تخاطبني الأرواحُ من كل مقبر

واني أرىْ بالعينِ مالم أكن أرىْ
حقيقتَهَ في وصفِ طِرسٍ ومزبر

لعل الذي قد كان منه بوارُنا
يعودُ علينا خيرَ وعظٍ ومزجر

قرطبة

شكيب أرسلان

حكم أخرى لابى مدين

* الحِمْيَةُ في الابدان ترك المخالفة بالجوارح ، والحمية في القلوب ترك الركون الى الاغيار ، والحمية في النفوس ترك الدعوى

* الخوف سوط يسوق ، ويعوق : يسوق الى الطاعة ، ويعوق عن المعصية

* من أخلص لله في معاملته تخلص من الدعوى الكاذبة

* أهل الصدق قليل في أهل الصلاح

* من لم يستعنْ بالله على نفسه صَرَعَتْه

* نافخ الكير ان لم يحرقك بناره ، آذاك بشراره

* من عرف نفسه لم يغترَّ بثناء الناس عليه

* الدعوى من رعونة النفس

غدر المرأة

غدر المرأة

نظرة من نظرات المرحوم

السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

يقصون في القصص الخرافية أن حكيما من حكماء اليونان كان يحب زوجته حبا ملك عليه عقله وقلبه وأحاط به احاطة الشعاع بالمصباح المتقد وكان يمازج هناءه الحاضر شقاء مستقبل يسوقه الى نفسه الخوف من أن تدور الايام دورتها فيموت ويفلت من اشراكه ذلك القلب الذي كان مغتبطا باعتلاقه الى صائد آخر يعتلقه من بعده . وكان كلما بث زوجته سره وشكا اليها ما يساور قلبه من ذلك الهم حنت عليه وعللته بمعسول الاماني وأقسمت له بكل محرجة من

الايمان أنها لا تسترد هبة قلبها منه حيا وميتا . فكان يسكن الى ذلك سكون الجرح الذرب تحت الماء البارد ثم يعود الى هواجسه ووساوسه . حتى مر في بعض روحاته الى منزله في ليلة من الليالى المقمرة بمقبرة المدينة فبدا له أن يدخلها ليروّح عن نفسه هموم الموت بوقفة بين قبور الموتى ، وكثيرا ما يتداوى شارب الخمر بالخمر ويدفع الخوف الخائف الى موطن خوفه ويلذ للجبان وهو يرتعد فرقا الاصغاء الى حديث الافاعى وقصص الجان . فرأى في بعض مسالكه بين تلك القبور امرأة متسلبة جالسة أمام قبر جديد لم يجف ترابه وبيدها مروحة من الحرير الابيض مطرزة بأسلاك الذهب تهزها يمنة ويسرة لتجفف بها بلل ذلك التراب . فعجب لشأنها وتقدم اليها فارتاعت لمرآه ثم أنست به حينما عرفته فسألها : ما شأنها وما مقامها هنا ومن هذا الدفين وما الذي

تفعل ؟ فأبت أن تجيبه عما سأل حتى تفرغ من شأنها .
فجلس اليها وتناول منها المروحة وصنع صنيعها حتى جف
التراب فحدثته أن هذا الدفين زوجها وأنه دفن منذ ثلاثة
أيام وأنها منذ الصباح جالسة مجلسها هذا لتجفف تراب قبره
وفاء بيمين كانت أقسمتها له في مرض موته أنها لا تتزوج
من غيره حتى يجف تراب قبره وان هذه الليلة هي موعد
زواجها من زوجها الثانى فأنى لها وفاؤها لهذا الدفين الذي
كان يحبها ويحسن اليها أن تحنث في يمين أقسمتها له أو تخيس
بما عاهدته عليه . ثم قالت هل لك يا سيدى أن تقبل هذه
المروحة هدية مني اليك وجزاءاً لك على حسن صنيعك معي؟
فتقبلها منها شاكرا بعد أن هنأها بزواجها الجديد ثم انصرف
وليس وراء ما به من الهم غاية . ومشى في طريقه مشية
الرائح النشوان يحدث نفسه ويقول : انه أحبها وأحسن اليها

فلما مات جلست فوق قبره لا لتبكيه ولا لتذكر عهده بل لتتحلل من يمين الوفاء التي أقسمتها له . فكأنها وهي جالسة أمام زوجها الاول تمد عدد الزواج من زوجها الثانى. وكانها اتخذت من صفائح قبره مرآة تصقل أمامها جبينها وتصفف طرتها وتلبس حليتها بين سمعه وبصره للزفاف الى غيره

وما زال يحدث نفسه بمثل ذلك حتى رأى نفسه في منزله من حيث لا يشعر ورأى زوجته ماثلة أمامه مرتاعة لمنظره المحزن فقال لها : ان امرأة خائنة أهدت الي هذه المروحة فقبلتها منها لاهديها اليك لانها أداة من أدوات الغدر والخيانة وأنت أولى بها مني . ثم أنشأ يقص عليها قصة المرأة حتى أتى عليها فغضبت وانتزعت المروحة من يده ومزقتها وأنشأت تسب تلك المرأة وتنعي عليها غدرها وخيانتها وتلقبها بأخش الالقاب وأقبحها ثم قالت : ألا يزال هذا الوسواس

عالقاً بنفسك ما دمت حياً وهل تحسب أن امرأة ترضى لنفسها بما رضيت به لنفسها تلك المرأة الغادرة ؟ فقال لها : انك أقسمت ألا تتزوجي من بعدي فهل تفين بعهدك ؟ قالت : نعم ورماني الله بكل ما يرمي به الغادر ان أنا غدرت . فاطمأن لقسمها وعاد الى راحته وسكوته

مضى على ذلك عام ثم مرض الرجل مرضاً شديدا فعالج نفسه فلم يجد العلاج حتى أشرف فدعا زوجته وذكرها بما عاهدته عليه فادكرت فما غربت شمس ذلك اليوم حتى غربت شمسه . فأمرت أن يسجى في قاعته حتى يحتفل بدفنه في اليوم الثاني ثم خلت بنفسها في غرفتها تبكي عليه وتندبه وانها لكذلك اذ دخلت عليها الخادم وأخبرتها أن رجلا من تلاميذ مولاي حضر الساعة من بلدته لما سمع بامر مرضه فأخبرته خبر موته فصعق في مكانه حزناً ووجداً ولا يزال

عند باب المنزل مطروحاً لاتدري ماتصنع في أمره . فأمرتها
أن تذهب به الى غرفة الاضياف وأن تتولى شأنه حتي
يستفيق ثم عادت الى بكائها ونحيبها فلما مر الهزيع الثاني من
الليل دخلت عليها الخادم مرتاعة مولهة وهي تقول رحمتك
واحسانك ياسيدتي فان ضيفنا يعالج من آلامه وأوجاعه
عذاباً أليماً وقد حرت في أمره وما أحسبنا ان أغفلنا أمره
ساعة واحدة الا هالكا . فراعها الخبر فقامت تتحامل على
نفسها حتى وصلت الى غرفة المريض فرأته مسجى على سريره
والمصباح عند رأسه فاقتربت منه ونظرت في وجهه فرأت
أبدع سطر خطته يد القدرة الالهية في لوح المقادير فتخيلت
أن المصباح الذى أمامها قبس من ذلك النور المتلألىء في
ذلك الوجه المنير وتمثلت كأن أنينه نغمة موسيقية محزنة ترن
في جوف الليل البهيم . فأنساها الحزن على المريض المشرف

الحزن على الفقيد الهالك وعناها أمره فلم تترك وسيلة من وسائل العلاج الا توسلت بها اليه حتى استفاق ونظر الى طبيبه الراكع بجانب سريره نظرة الشكر والثناء . ثم أنشأ يحدثها عن نفسه كل شيء فعرفت من أمره كل ما كان يهمها أن تعلمه فعرفت مسقط رأسه وصلته بزوجها وأنه فتي غريب في قومه لا أب له ولا أم ولازوجة . وهنا أطرقت برأسها برهة طويلة عالجت فيها من هواجس النفس ونوازعها ما عالجت . ثم رفعت رأسها وأمسكت بيده وقالت انك قد ثكلت استاذك وأنا ثكلت زوجي فأصبح همنا واحدا فهل لك أن تكون عونا لي وأكون عونا لك على هذا الدهر الذي لم يترك لى ولا لك مساعدا ولا معينا . فألم بما في نفسها فابتسم لها ابتسامة الحزن والمضض وقال لها : من لى ياسيدتي أن أكون عند ظنك بي وهذا المرض الذي يساورني ويتعهدني

من حين الى حين قد نغص علي عيشي وقد أفسد على حياتي وقد أنذرني الطبيب باقتراب ساعة أجلى الا أن تدركني رحمة الله . ففتشي عن سعادتك عند غيري فأنت من بنات الوجود وأنا من أبناء الخلود . فقالت له : انك ستعيش وسأعالجك ولو كان دواؤك بين سحري ونحري . قال : لا تصدقي ياسيدتي فانا عالم بدوائي وعالم أنني لاأستطيع السبيل اليه قالت وما دواؤك ؟ فامتنع عليها برهة لايجيبها فلما أعياه الحاحها قال : حدثني طبيبي أن شفائي في أكل دماغ ميت ليومه فلما علمت أن ذلك يعجزني أسجلت أن لادواء لى ولا شفاء . فارتعدت وشحب لونها وأطرقت طويلا ثم رفعت رأسها هادئة ساكنة وقالت اني لا أزال أقول لك اني سأعالجك وان كان دواؤك في ذهاب نفسي . ثم أمرته أن يأخذ قسطه من الراحة وخرجت متسللة حتى وصلت الى

غرفة الميت ففتحت الباب فدار على عقبه وصر صريراً
مزعجا فجمدت في مكانها وقد امتلأ قلبها رعبا وخوفا
وذهبت بها الظنون كل مذهب . ثم عادت الى سكونها
فتقدمت لشأنها حتى دنت من السرير ورفعت الفأس وما
كادت تهوي بها حتى رأت الميت فاتحاً عينيه ينظر اليها
فسقطت الفأس من يدها والتفتت وراءها فرأت الضيف
والخادم واقفين وراءها يتضاحكان ففهمت كل شيء

وهناك تقدم اليها زوجها وقال لها : أليست المروحة
يا سيدتي في يد تلك المرأة الغادرة أجمل من الفأس في يدك ؟
أليست التي تجفف تراب قبر زوجها بعد دفنه أفضل من التي
تكسر دماغه قبل نعيه . فصارت تنظر اليه نظرا غريباً ثم
شهقت شهقة كانت فيها نفسها

المتكلمين بها من العرب . أما لغة الكلام فهي في نظر هؤلاء اللاتينيين عبارة عن لهجات عامية لا ارتباط بينها ومصيرها الفناء بعد زمن قليل

ولكن حسب الانسان أن يذهب الى الشرق : الى مصر أو سوريا ليتجلى له البرهان القاطع على أن اللغة العربية التي وئدت قبل أن يحين أجلها هي على عكس ما يذهبون اليه لغة حية بكل ما في الحياة من قوة لدرجة أن جميع الأجانب المقيمين في هذه الأصقاع لا يجدون مفراً من تعلمها والا حيل بينهم وبين القيام بتصريف أمورهم

وفي مكة على وجه التخصيص يشاهد الانسان أكبر مظهر من مظاهر حياة اللغة العربية فان لغة الكلام هناك تكاد تكون الفصحى بعينها . ومن السهل أن يفهمها جميع الناطقين بالضاد في جميع الأقطار

أما الاختلاف الواقع بين اللهجات المتعددة فعديم الأهمية ، لأنه لا يحول دون تفاهم المغاربة والسوريين

غرفة الميت ففتحت الباب فدار على عقبه وصر صريراً مزعجا فجمدت في مكانها وقد امتلا قلبها رعبا وخوفا وذهبت بها الظنون كل مذهب . ثم عادت الى سكونها فتقدمت لشأنها حتى دنت من السرير ورفعت الفأس وما كادت تهوي بها حتى رأت الميت فاتحاً عينيه ينظر اليها فسقطت الفأس من يدها والتفتت وراءها فرأت الضيف والخادم واقفين وراءها يتضاحكان ففهمت كل شيء

وهناك تقدم اليها زوجها وقال لها : أليست المروحة يا سيدتي في يد تلك المرأة الغادرة أجمل من الفأس في يدك ؟ أليست التي تجفف تراب قبر زوجها بعد دفنه أفضل من التي تكسر دماغه قبل نعيه . فصارت تنظر اليه نظرا غريباً ثم شهقت شهقة كانت فيها نفسها

أما اللغة العاميـة فلا تختلف لهجاتها بأكثر من اختلاف لغة فلاحي شمال فرنسا عن لغة فلاحي جنوبها

ويجد الانسان فى دراسة تلك اللغة العجيبة ميزة خاصة بها فانها – من بين جميع اللغات القديمة – اللغة الوحيدة التي لا تزال حية للآن ولو عاد اليوم أحد معاصري النبي ﷺ لما وجد أية صعوبة في التفاهم مع جميع النـاطقين بالضاد على حين أنه لو عاد أحد معاصري قيصر لما تأتى له الا أن يتكلم مع بعض الاساتذة المدرّسين ومع ذلك فمن المشكوك فيه أن يتسنى له أن يفهمهم كل الفهم كما أن أحد معاصري فرنسوا الأول لو عاد لوجـد صعوبة تامة في التخاطب مع فرنسيي اليوم

وآداب اللغة العربية – دون آداب اللغات الحية – أقلها انتشارا لأنها أدق على الفهم ولأن الموجود منها بين أيدينا مترجماً إلى اللغات الأوروبية معظمه محشو بالأخطاء وعلى جانب من السخافة المزرية

العربية والاسلام

وموقف أوروبا منهما

قال المرحوم الحاج ناصر الدين ديته Etienne Dinet في كتابه (الحج الى بيت الله الحرام) :

لقد استرعتْ أنظارَنا بصفة خاصة أثناء رحلتنا أمورٌ ثلاثة على جانب من الأهمية بالنسبة للمستقبل وهي :

(أولا) قوة الحياة الكامنة في اللغة العربية

(ثانياً) قوة العقيدة الاسلامية

(وثالثاً) اصرار أوروبا في عداوتها للاسلام إصراراً ظاهراً أو مستتراً

أولا — قوة الحياة الكامنة فى اللغة العربية

اتخذ بعض اللاتينيين ديدنا لهم اظهار اللغة العربية الفصحى بمظهر لغة ميتة وغير مفهومة عند ثلاثة أرباع

أما اللغة العاميـة فلا تختلف لهجاتها بأ كثر من اختلاف لغة فلاحي شمال فرنسا عن لغة فلاحي جنوبها

ويجد الانسان فى دراسة تلك اللغة العجيبة ميزة خاصة بهـا فانها – من بين جميع اللغات القديمة – اللغة الوحيدة التي لا تزال حية للآن ولو عاد اليوم أحد معاصري النبي ﷺ لما وجد أية صعوبة في التفاهم مع جميع النـاطقين بالضاد على حين أنه لو عاد أحد معاصري قيصر لما تأتى له الا أن يتكلم مع بعض الاساتذة المدرّسين ومع ذلك فمن المشكوك فيه أن يتسنى له أن يفهمهم كل الفهم كما أن أحد معاصري فرنسوا الأول لو عاد لوجـد صعوبة تامة في التخاطب مع فرنسي اليوم

وآداب اللغة العربية – دون آداب اللغات الحية – أقلها انتشارا لأنها أدق على الفهم ولأن الموجود منها بين أيدينا مترجماً إلى اللغات الأوروبية معظمه محشو بالأخطاء وعلى جانب من السخافة المزرية

الحديقة،

وفي الواقع لأجل الالمام بآداب اللغة العربية وتفهيمها يجب ألا يكون المترجم لها ممن درسوا اللغة العربية حق دراستها فحسب بل يجب أن يكون شاعراً وأن يكون ممن عاشوا بين ظهراني العرب المسلمين وعاشروهم مدة طويلة . فأمثال هؤلاء يجدون في آداب العربية كنوزاً مدخرة قلّ أن يوجد لها نظير في جمالها ونوعها

وللغة العربية ميزة أخرى وهي أنها منتشرة في أقطار واسعة تمتد من شواطئ الاطلانطيق الى بلاد فارس وخليج العجم ، ومن شواطئ البحر المتوسط الى بلاد السودان ، وكثيراً ما يقابل الانسان جماعات كبيرة من المسلمين يتكلمون العربية في الأقطار الواسعة الواقعة بين بلاد فارس والهند وشواطئ المحيط الهادي

وإن في دراسة اللغة العربيـة فوائد لا تنكر لاسيما للفرنسيين ، بل هي أكبر أهمية من دراسة اللغة اليونانية القديمة واللاتينية ، وتعادل دراسة اللغتين الانكليزية

والألمانية ويجب أن تدرس في جميع المدارس الثانوية في فرنسا والجزائر وتونس والمغرب الاقصى

ثانياً ـ قوة العقيدة الاسلامية

وقف القراء فيما أوردناه في هذا الكتاب على مقدرة قوة العقيدة الاسلامية الهائلة ، فلا حاجة بنا الى تكرار ما رأيناه من المعجزات التي تجلت لنا من جراء فعلها في النفوس . ولكن من باب التدليل على عظمة هذه القوة نقتطف فيما يلي بعض الفقرات الواردة في كتاب س زويمر أتى فيه على شرح انتشار الاسلام الذي أيقظته المحن النازلة به منذ الحرب الكبرى قال :

« منذ سنة ١٩٠٥ عاد خمسون ألفاً من الروسيين الذين كانوا يتسمون بأسماء مسيحية الى حظيرة الاسلام (صفحة ٢١٠) وان السودان الواسع الأرجاء بسكانه البالغين ٥٠ مليوناً من النفوس وقبيلة الهاوسة الكبيرة وقبائل بلاد النيجر

والشاطئ الذهبي أسلم الكثيرون منهم بل هم على وشك أن يصيروا جميعاً مسلمين . ولا ريب أن الموج يرتفع قهراً دون أن يلقى مقاومة (صفحة ٢٣٥) وفي البنغال (مقاطعة من مقاطعات الهند) أسلم أكثر من ١٠ ملايين نفس وكذلك في برمانيا (بجوار الهند) زاد عدد المسلمين بنسبة الثلث في بحر عشر سنوات[١] »

أخيراً نثبت هنا ما فات زويمر أن يذكره وهو أنه يوجد في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا من اعتنقوا الاسلام واذا كان هذا الأمر لا يزال قليل الأهمية بالنظر لقلة عدد المعتنقين ـ وان كان عددهم لا بأس به ـ فانه ذو أهمية كبرى نظراً لمركز هؤلاء المعتنقين الذين ينتمون إلى الطبقات الراقية المتعلمة ونذكر منهم على سبيل المثال اللورد هيدلي الانكليزي وصديقنا المأسوف عليه المرحوم كريستيان

---

١) انظر كتاب « الاسلام » تأليف س . و . زويمر

شرفيس أحد تلاميذ أوغست كونت وأديب من أدباء فرنسا المعدودين وفيلسوف من فلاسفتها المشهورين

ولو كان الاسلام الحقيقي معروفاً في أوروبا لكان من المحتمل أن ينال ـ أكثر من أي دين آخر ـ العطف والتأييد من جراء روح التدين التي نجمت عن الحرب الكبرى فانه والحق يقال يلائم جميع ميول معتنقيه على اختلاف مشاربهم فهو ـ ببساطته المتناهية كما يذهب اليه المعتزلة ، وباشتماله على روح التصوف كما يذهب اليه كبار الصوفية ـ يهدي علماء أوروبا وآسيا الى الطريق المستقيم ويجدون فيه تعزية وسلوى من غير أن يحول بينهم وبين حريتهم التامة فى آرائهم وأفكارهم كما أنه هُدًى وتعزية لزنوج السودان الذين ينتزعهم من أحضان أوهامهم الوثنية ويرق بروح ذلك التاجر الانكليزي رجل العمل الذي يعتبر الوقت من ذهب كما يرق بروح الفيلسوف المتدين ويسمو

بنفس الشرقي المفكر ذي التأملات والخيال كما يسمو بنفس الغربي الشغوف بالفن والشعر ، بل هو يسحر لب الطبيب العصري بما قرره من الوضوء المتكرر كل يوم وبما في الصلاة من حركات منتظمة تفيد الجسم والروح معا وفي وسع حر الفكر - وهو ليس ملحداً حتما - أن يعتبر أن الوحي الاسلامي عمل من أعمال تلك القوة الخفية التي نسميها « الالهام » وان يعتقد به من غير أية صعوبة بما أنه لا يحتوي على اسرار خفية لا يسيغها العقل

ثالثاً - عداوة أوروبا للاسلام

ان الكثيرين من القراء يعترضون على ملاحظتنا الخاصة بعداوة أوروبا للاسلام فان هذا الشعور السيء لا وجود له في الحقيقة عند عامة الأوروبيين بل هناك الكثيرون من هواة الفن وعشاق السياحة يشعرون بعطف خالص على الاسلام

و إعجاب كبير بذلك الدين الجذّاب الذي أتى بآيات الاعجاز

ولـكن مما يؤسف له أن أوروبا متمسكة بتقاليد سياسية يرجع تاريخها الى عهد الحروب الصليبية ولم تحد عنها للآن وكلما همت بنسيانها قام في الحال أعداء الاسلام أمثال غلادستون وكروم و بلفور ومطران كنتربوري والمبشرون من جميع المذاهب في وجهها لصدها والعودة بها الى تلك التقاليد العدائية

م . توفيق أحمد
بالمساحة التفصيلية والتسجيل

الجندى المجهول

يحكى أن سائحاً انجليزيا رأى صينياً يضع صحناً من الأرز المطبوخ فوق قبر فقال له متهكما: « متى تظن أن فقيدك يقوم فيأكل هذا الأرز؟ » فأجابه الصينى بقوله « يكون ذلك متى جاء فقيدكم يستنشق روائح الأزهار التي تضعونها على قبره »

حكم

من وضع الحكمة في غير أهلها فقد ظلمها ، ومن منعها أهلها فقد ظلمهم

فِرَّ من الشرف يتبعك الشرف

(أبو بكر الصديق)

الخمر مَذهبة للعقل ، مَسلبة للمال

(عمر بن الخطاب)

على العاقل أن يكون عالما بأهل زمانه ، مقبلا على شانه (عمر بن الخطاب)

من لانت كلمته وجبت محبته

(علي بن أبي طالب)

صدر العاقل صندوق سره . والبشاشة حبال المودة

(علي بن أبي طالب

خطبة الفتح الاعظم

خطب بها القاضي محيي الدين بن الزكي على منبر المسجد الاقصى

عقب انقاذ صلاح الدين الايوبي بيت المقدس وبلاد فلسطين من ايدي الاوروبيين

سنة ٥٨٣ هـ

خطبة الفتح الاعظم

ذكرى طرد الاوربيين من فلسطين سنة ٥٨٣ ﻫ

الحمد لله معزّ الاسلام بنصره ، ومذل الشرك بقهره ، ومصرّف الامور بأمره ، ومديم النعم بشكره ، ومستدرج الكافرين بمكره . الذى قدّر الأيام دولا بعدله ، وجعل العاقبة للمتقين بفضله ، وأفاء على عباده من ظله ، وأظهر دينه على الدين كله . القاهر فوق عباده فلا يمانَع ، والظاهر على خليقته فلا ينازَع ، والآمر بما يشاء فلا يراجَع ، والحاكم بما يريد فلا يدافَع . أحمده على اظفاره واظهاره ، واعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره ، وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره ، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد

الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد: شهادة من
طهر بالتوحيد قلبه ، وأرضى به ربه . وأشهد أن محمداً ﷺ
عبده ورسوله رافع الشك ومدحض الشرك وراحض الافك
الذى أسرى به من المسجد الحرام الى هذا المسجد الاقصى ،
وعرج به منه الى السماوات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة
المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى ، صلى الله
عليه وعلى خليفته أبى بكر الصديق السابق الى الايمان ، وعلى أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار
الصلبان وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذى النورين جامع
القرآن ، وعلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب مزلزل الشرك
ومكسر الأوثان . وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان

أيها الناس ، أبشروا برضوان الله الذى هو الغاية
القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على أيديكم من استرداد

هذه الضالة من الامة الضالة وردها الى مقرها من الاسلام
بعد ابتذالها فى أيدى المشركين قريباً من مائة عام ، وتطهير
هذا البيت الذى أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه واماطة
الشرك عن طرقه بعد أن امتد عليها رواقه واستقر فيها
رسمه ، ورفع قواعده بالتوحيد فانه بنى عليه ، وشيد بنيانه
بالتمجيد فانه اسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه ،
فهو موطن أبيكم ابراهيم ، ومعراج نبيكم محمد عليه السلام
وقبلتكم التى كنتم تصلون اليها فى ابتداء الاسلام ، وهو مقر
الانبياء ومقصد الأولياء ومقرّ الرسل ومهبط الوحى ،
ومنزل به تنزل الأمر والنهى وهو فى أرض المحشر وصعيد
المنشر ، وهو فى الأرض المقدسة التى ذكرها الله فى كتابه
المبين ، وهو المسجد الذى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالملائكة المقربين . وهو البلد الذى بعث الله اليه عبده

ورسوله وكلمته التي القاها الى مريم وروحه عيسى الذى شرّفه الله برسالته وكرمه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته. فقال تعالى « لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون» كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا «ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله إذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض. سبحان الله عما يصفون» «لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم» (الى آخر الآيات من المائدة)؛ وهو أولى القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين. لا تشدّ الرحال بعد المسجدين إلا اليه، ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه. ولولا أنكم ممن اختاره الله من عباده، واصطفاه من سكان بلاده. لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار، ولا يباريكم فى شرفها مبار. فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم

المعجزات النبوية ، والوقعات البدرية ، والعزمات الصديقية ، والفتوحات العمرية ، والجيوش العثمانية ، والفتكات العلوية . جددتم للاسلام أيام القادسية ، والملاحم اليرموكية ، والمنازلات الخيبرية ، والهجمات الخالدية . فجزاكم الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الجزاء ، وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم فى مقارعة الأعداء ، وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من مهراق الدماء ، وأثابكم الجنة فهى دار السعداء . فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها ، وقوموا لله تعالى بواجب شكرها فله المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة ، فهذا هو الفتح الذى فتحت له أبواب السماء وتبلجت بأنواره وجوه الظلماء ، وابتهج به الملائكة المقربون وقرّ به عيناً الانبياء والمرسلون ، فمن عليكم من النعمة بأن جعلكم الجيش الذى يفتح عليه بيت المقدس فى

آخر الزمان ، والجند الذى تقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوَّة أعلام الايمان ، فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله ، وأن تكون التهانى به بين أهل الخضراء أكثر من التهانى به بين أهل الغبراء. أليس هو البيت الذى ذكره الله فى كتابه ، ونص عليه فى محكم خطابه ، فقال تعالى « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » أليس هو البيت الذى عظمته الملل . وأثنت عليه الرسل . وتليت فيه الكتب الأربعة المنزلة من الهكم عز وجل. أليس هو البيت الذى أمسك الله تعالى الشمس على يوشع لأجله أن تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب . أليس هو البيت الذى أمر الله عز وجل موسى أن يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه الا رجلان ، وغضب الله عليهم لأجله فألقاهم فى التيه عقوبة للعصيان . فاحمدوا الله الذى أمضى

عزائمكم لما قعد عنه بنو اسرائيل ، وقد فضلهم على العالمين، ووفقكم لما خُذل فيه أمم كانت قبلكم من الأمم الماضين . وجمع لأجله كلمتكم وكانت شتى ، وأغناكم بما أمضته كان وقد عن سوف وحتى . فليهنكم أن الله قد ذكركم به فى من عنده ، وجعلكم بعد أن كنتم جنوداً لأهويتكم جنده . وشكر لكم الملائكةُ المنزلون على ما أهديتم الى هذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتحميد . وما امطتم عن طرقهم فيه من أذى الشرك والتثليث والاعتقاد الفاجر الخبيث . فالآن يستغفر لكم أملاك السموات ، وتصلى عليكم الصلوات المباركات . فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم . واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التى من تمسك بها سلم ، ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم . واحذروا من اتباع الهوى وموافقة الردى ،

ورجوع القهقرى والنكول عن العدا. وخذوا فى انتهاز
الفرصة وازالة ما بقى من الغصة وجاهدوا فى الله حق جهاده
وبيعوا عباد الله أنفسكم فى رضاه اذ جعلكم من خير عباده
واياكم أن يستزلكم الشيطان أو يتداخلكم الطغيان. فيخيل
لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد وبخيولكم الجياد
وبجلادكم فى مواطن الجلاد. لا والله «ما النصر الا من
عند الله العزيز الحكيم» فاحذروا عباد الله بعد أن شرفكم
بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل، وخصكم بهذا الفتح المبين
وأعلق أيديكم بحبله المتين. أن تقترفوا كبيراً من مناهيه
وأن تأتوا عظيما من معاصيه. فتكونوا «كالتى نقضت غزلها
من بعد قوة انكاثا» وكالذى «آتيناه آياتنا فانسلخ منها.
فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين» والجهادَ الجهاد، فهو
من أفضل عباداتكم وأشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم

احفظوا الله يحفظكم . اذكروا أيام الله يذكركم . اشكروا الله يزدكم ويشكركم . جدوا فى حسم الداء وقطع شأفة الأعداء وتطهير بقية الارض من هذه الانجاس التى أغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله . فقد نادت الايام بالثارات الاسلامية والملة المحمدية : الله أكبر ، فتح الله ونصر ، غلب الله وقهر ، أذل الله من كفر . واعلموا رحمكم الله أن هذه فرصة فانتهزوها ، وفريسة فناجزوها ، وغنيمة فحوزوها ، ومهمة فأخرجوا لها هممكم وأبرزوها وسيّروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها . فالأمور بأواخرها والمكاسب بذخائرها ، فقد أظفركم الله بهذا العدو المخذول، وهم مثلكم أو يزيدون . فكيف وقد أضحى قبالة الواحد منهم منكم عشرون ، وقد قال الله تعالى « ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين . وان يكن منكم مائة

يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون » أعاننا الله وايا كم على اتباع أوامره والازدجار بزواجره ، وأيدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده « ان ينصركم الله فلا غالب لكم . وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده » ان أشرف مقال يقال فى مقام ، وأنفذ سهام تمرق عن قسى الكلام ، وأمضى قول تجلى به الأفهام ، كلام الواحد الفرد العزيز العلام . قال الله تعالى « واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون »



أعزوا العلم والدين

فأعزّهم الله

في ترجمة أبي بكر عتيق السوسي – أحد أعلام المذهب المالكي في المغرب في القرن الخامس – أن الامير المعز بن باديس علم بمكانته من الدين والعلم وبانه فقير لامسكن له ، فبعث اليه بمال ليشتري به داراً ، فردّه وقال الرسول :

– قل له يدفعه لاربابه ، فان لم يعلم أربابه تصدّق به على الفقراء

فاعلم الرسولُ المعزّ بذلك ، فبعث اليه كتباً جليلة كثيرة مثل المدوّنة والنوادر والموّازية وغيرها مما له قيمة كثيرة على رءوس الحمّالين . فلما وصل الرسول اليه أغلق بابه في وجهه . فلاطفه الرسول وقال له :

— المعزّ يقول : هذه الكتب في خزائننا ضائعة ، وبقاؤها عندنا يزيدها ضياعا ، فأنت أولى بها

فقال له : — أكتب على كل جزء منها انها حبس (وقف) على طلبة العلم

فكتب ذلك

الجامعة القومية
والجامعة الاسلامية

الاسلام يأمر المسلم بان يكون وطنيا

وبان يجاهد في سبيل وطنه

الجامعة القومية

والجامعة الاسلامية

الاسلام جامعةُ الجامعاتِ القومية ، والجامعاتُ القومية جيوش للاسلام مرابطة في ثغوره ، يقوم كل جيش منها بالدفاع عن الحوزة من الثغرة التي تليه . فاذا نظر المسلمون الى جامعاتهم القومية من هذه الوجهة ، واعتبروها رداءاً للاسلام تجاهد في سبيل مصلحته العامة وعروته الوثقى ؛ كان لهم من ذلك قوةٌ كفيلة بالخلاص ، وكانت لهم في نظر الطامعين فيهم هيبةٌ تدفع عنهم كثيراً من الشرور المبيَّتة لهم ، وتفسد على أعدائهم الخطط المرسومة لاهلاكهم

قضى الاسلام على العصبيات التي كانت سببَ الفُرقة ، ونهى عن القوميات التي توقظ في النفوس دواعي العداوة بين أهل الملة الواحدة ، وتحملُ أهل كل عصبية على أن ينتصروا لمن

شاركهم فيها بالحق والباطل ؛ فمثل هذه العصبيات مرض في جسم أهل الملة العظمى ، ومن وظيفة الطبّ الاجتماعي أن يستأصل أسباب المرض الاجتماعي وأن يسنّ للامة قواعد صحية تضمن لكيانها القوة والعافية بين طرفي الازل والابد . وأنتَ لو أرجعت النظر إلى تاريخ الملة الاسلامية لوجدت الطامعين فيها مع استفحال قوّتهم منذ عهد طويل لم ينجحوا ـ في سلبنا نعمة الاستقلال ـ الابعد أن نسخوا جامعتنا الاسلامية الكبرى بالجامعات الوطنية الصغرى . وهل يستطيع الوحش أن يزدرد فريسته الاّ إذا مزّقها قطعاً وجعلها لقماً يُسيغها جوفه ؟

قلتُ لصديقين لي في الامس ـ أثناء حديث عن زعماء الوطنية الاندنوسية ـ : ان الاسلام لا يمنع الوطني الاندنوسي من أن يكون رجلا محباً لوطنه حريصاً على خير بلاده عاملا على تحريرها ، بل ان الاسلام يأمر المسلم الاندنوسي بأن يجاهد في سبيل استقلال اندنوسيا ، لان اندنوسيا ثغر من ثغور المسلمين ، والاندنوسيون المسلمون جيش للاسلام مرابط في ذلك الثغر

المعدود من الوطن الاسلامي ، فهم مطالبون – مباشرةً وقبل غيرهم – بأن يحصروا جهادهم في الثغر الذي هم جندُ الله فيه. وما دام الجنود الذين يتألف منهم جيش الجهاد الاندنوسى مغتبطين برابطة الاسلام ، ومتمسكين بعروته الوثقى التي لا انفصام لها ، فان من ورائهم جميع مجاهدي الممالك الاسلامية يعطفون عليهم ويؤيدون قضيتهم وينصرونها بأقلامهم وألسنتهم ومساعيهم وبأكثر من ذلك في الظروف الكبرى. فرابطة الاسلام فضلاً عن أنها لا تمنع الوطنيين الاندنوسيين من أن يكونوا وطنيين مخلصين لبلادهم ، فانها تحضهم على هذا الاخلاص وتعتبرهم جنودها على طول الثغور الاندنوسية وفي جميع خطوط الدفاع ، وتأمر كل أخ من اخوانهم في الاسلام بأن يكون رداءً لهم وعوناً لتحقيق حقهم بقدر ما تطول يده

لما زرتُ بلاد فلسطين قبل سنتين أنا والاستاذ عبد الحميد بك سعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين وجدنا شباب فلسطين يعرفون القضية المصرية أكثر – نعم أكثر – من الشبان

المصريين ، ورأيناهم مراقبين لجميع حركات زعماء مصر وسكناتهم ، ويحفظون أقوالهم وتصريحاتهم في مجلسي النواب والشيوخ ومناقشات الصحف ، ويزنون أقدار قادة الحركة الفكرية ويعرفون مرامي كل منهم ولا تخفى عليهم دائرة السعي التي يجول فيها كل كاتب معروف وأين تنتهي حدودها

من الامثال المعروفة « الانسان عدوّ ما جهل » وهذا يقضي بأن الصداقة قرينة المعرفة ، فالشبان الفلسطينيون الذين يعرفون مصر لاشك أنهم أصدقاء لمصر ، ولا شك أن هذه الصداقة تسرّ مصر لانها تنفعها . وهل كانت فلسطين تحب مصر هذه المحبة وتحرص على تتبع أخبارها كل هذا الحرص لو أن مصر لم تكن بينها وبين فلسطين روابط جامعة وأواصر وثيقة ؟

كما أن جامعة الوطن لا تمنع من وجود حقوق وواجبات للفرد في داخل اسرته ، كذلك جامعة الاسلام لا تمنع من أن تكون للامة الواحدة حقوق وواجبات في داخل وطنها . ان رب الاسرة في اندونسيا هو المتصرّف ـ دون جميع سكان اندونسيا ـ

في شئون منزله فله بوجه خاص الحقوق التي تكون لصاحب البيت وعليه - دون غيره - الواجبات الملقاة على عاتق صاحب البيت، ولكن ذلك لا يمنع من أن يكون هو وجميع أهل منزله أعضاء في جامعة الوطن الاندونيسي، وأن يكون لهم في الجامعة الوطنية الواجبات والحقوق التي تكون للرجل الوطني. وانه هو وأبناء وطنه اندونوسيا باعتبارهم عضواً من أعضاء الجسم الاسلامي لهم على جميع المسلمين حق (الاخوّة) وما يترتب عليها من نصرة وتأييد، وعليهم لجميع المسلمين واجب (الاخوّة) وما يترتب عليه من نصرة وتأييد، وهذه الاخوّة قوّة لاندونوسيا بلا شك والذي يفرّط في هذه القوة يكون ضعيف الفهم في الشئون الاجتماعية

الانسان مدني بالطبع، ومن دأب الانسان أن ينظر الى كل معنى يشترك فيه مع آخرين فينظّم معنى هذا الاشتراك الى أقصى حدّ ممكن بحيث لا تتعارض هذه الروابط والمشاركات ولا يفسد بعضها بعضاً. وكما أن من الواجب على أهل جاوة أن يقوموا بما عليهم نحو جاوة وأن لا يكلفوا أهالي صومترة أو

أهالي بورنيو أو أهالي سيلبس أن يقوموا بذلك عنهم ، فان هذا لا يمنعهم من أن يتعاونوا هم وأهل سومطرة وبورنيو وسيلبس على القيام بالواجبات المشتركة فيما بين هذه المناطق ، وهذا وذاك لا يمنعان أهالي جميع جزائر اندونوسيا من أن يعتبروا أنفسهم عضواً في الاسرة الاسلامية ويتعاونوا معها على القيام بواجبات « الاخاء الاسلامي »

أي مجنون يستطيع أن يقول ان فلسطين في غنى عن صيحات الحق التي ينادي بها مولانا محمد علي ومولانا شوكت علي في انكلترا الآن ، وأي مجنون يستطيع أن يقول ان فلسطين في غنى عن المؤتمر الاسلامي الذي سيعقده في لندن عظماء المسلمين من أبناء بلاد مختلفة ، وأي مجنون يستطيع أن ينكر أن اليهود المقيمين في أمريكا أو في ألمانيا أو تونس لا يساعدون اليهود الذين حصلوا على الجنسية الفلسطينية

أيها الشاب المسلم الذي ولد من أبوين مصريين ، جاهد لاجل مصر ، وكن وطنياً مصرياً ، فان الاسلام يعتبرك جندياً من

جنوده المدافعين عن هذه الثغرة من ثغور الاسلام

أيها الشاب المسلم الذي ولد من أبوين يتكلمان العربية ، شدَّ عضدك بأبناء الاقطار العربية واعتبرها جميعاً وطن لغتك وأدبك وثقافتك وقوميتك ، وليخفق قلبك مع قلوب هذه الملايين الكثيرة من الناطقين بالضاد : من ديار بكر وديار ربيعة في الشمال الى الاحقاف وسواحل حضرموت في الجنوب ، ومن حدود فارس في الشرق الى الامواج التى تتلاطم على سواحل الرباط وسلا في الغرب

أيها المسلم مهما كان جنسك وأين كان وطنك ، اعمل لخير جنسك وخير وطنك وأنت تعلم أن لجنسك ولوطنك أنصاراً من ورائهما يعدون بمئات الملايين ، وكلما كنت وفياً للاسلام الذي يربطك بهم كانوا هم أوفياء للحق الذي تجاهد في سبيله

ان تنصروا الله ينصرْكم ويثبّتْ أقدامكم



الزهاوي يلحد للشهرة

الزهاوي يأخذ للشهرة

جاء العلومَ بيوتَها من ظهرها
وأخو الزكانة مَن أتى من بابها

فترفعتْ أن تستكين لفهمه
فارتدَّ لم يظفر بنشق ترابها

نبح الحقيقةَ والحقيقةُ لم تكن
لترِيمَ هذي الارض خوفَ كلابها

وحقائق الاشياء ثابتة ، وان
أعيا على العميان خرق حجابها

خدعتـه عاهرة التمدن ، أنه
لم يدر ما تخفيه تحت نقابها

فمضى يشيد بمدحهـا متغزلا
في قبح طلعتها وملح رضابها

ولو أنه رزق التعقل لاكتفى
بالبون بين مشيبه وشبابهـا

***

لا غرو ان خار الضلالة مثله

رغم المشيب وسار تحت ركابها

فأخو الشقاء موفق لشقائه

اعمى عن النعمى وعن أسبابها

***

يا أيها الشيخ المشيح بوجهه

عن شِرعة ما مسّ جلدَ كتابها

خلّ القريض فقد عداك بليغه

ودع العلوم فلستَ من أربابها

حمّلت شعرك في غثاثة لفظه

ما تنكر الاشعار من أصحابها

ونبذت بالكفر البواح مودّة

للدين كنتَ أحق باستصحابها

أأبوك قرد ناسل من ضفدع ؟
أكرمْ بأسرتك التي تُزْهى بها

إقن الحياء ، فحسب أوطان الهدى
ما يهدم الاعداء من آدابها

وتوخّ ما يجدي ، ولا تهزل ، فما
في الهزل للاوطان غير خرابها

لم ترتق الامُ المهيبة بالذى
تهذى به ، لكن رقت بحرابها

وبما حباها الله من علم ومن
عقل فقدناه بفضل شرابها [1]

***

قل لى : أفلسفة تقوم بفشرها ،
أم شهرة خولطتَ [2] في استجلابها ؟

---

(١) خورها (٢) جننت

هي شهرة خلعتْ عليك كرامة

لابيك في الاحراش شرَّ ثيابها

أوَ لم تكن أمسِ الحفيَّ بشرعة

أصبحتَ تعرض عن لذيذ خطابها

أحسبت أن الفجر (١) داهمه الدجى

كلا فحسبك منه حسبك جابِها

أثقلت ظهرك بالذنوب: صغيرها

وكبيرها ، فالى لظى وعذابها

الله ينقذ منك قومك مثلما

نجى حنيفة قبلُ من كذّابها (٢)

محمد حسن النجمى

---

(١) اذكر اني رايت كتابا له قديما لعل اسمه (الفجر الصادق) يرد فيه على منكرى الخوارق مثل كرامات الا ولياء . ويفهم من تذبذبه هذا انه انما يلحد للشهرة وان ساءت

(٢) بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب

وصايا روتشلد

في مصرف البارون روتشيلد ـ المثري اليهودي المشهور ـ الوصايا التالية منقوشة على جدرانه :

* اهجر الخمرة
* كن مقداماً جريئاً
* لا تستسلم للخيبة
* كن لطيفاً مع كل شخص
* استخدم وقتك جيداً
* كن مبادراً في كل شيء
* ادفع ديونك في حين استحقاقها حالا
* استقبل مصائبك ومشاكلك بصبر
* لا تعتمد على التوفيق
* لا تتعرف بأشخاص ليسوا بالعير ولا بالنفير
* كن شجاعاً في جهاد الحياة
* حافظ على ذاتك كشيء مقدس
* لا تتظاهر بأكثر مما أنتَ أو عما ليس فيك

هل نحن احرار ؟

يجب أن نمتحن نفوسنا ، وان نمرّنها على الحرية

هل نحن أحرار ؟

يجب ان نمتحن نفوسنا ، وان نمرّنها على الحرية

الحر هو من لم يكن عبداً

الحر هو من لم يكن أسيراً

الحر هو من يستطيع أن يسعى لحقه ومصلحته المشروعة دون أن تحول بينه وبينها حوائل ، بشرط أن لا يكون في سعيه عدوان على حق الغير ومصلحته المشروعة

هذه حقائق يعرفها كل قاريء

ويحسن بنا الآن أن نقف قليلا فنفكر : هل نحن أحرار ؟

تبادر لي هذا السؤال وأنا أقرأ مقالة افتتاحية في جريدة المقطم فرأيت أحد قرّائه يشكو استخفاف دور السينما بالجمهور المصري ، وابتزازها لامواله ، وتعيينها اجوراً لمشاهدة مناظرها تعد فاحشة جدا بالنسبة الى سائر المرافق التي يقوم بها الناس في مصر من تجارة وصناعة وزراعة ، لا سيما وان دور السينما عندنا لا

تؤدي لحكومة البلاد شيئاً من الرسوم والضرائب كما تفعل مثيلاتها في اوربا وأمريكا

ولما عالج المقطم هذا الموضوع كان جوابه عن تذمر الناس من غلاء اجور السينما : ان مسألة الاجور لا نتعرض لها ، لانها بين عاقدي صفقة يتعاقدان عليها بتمام رضاهما واختيارهما ، فاذا كان الجمهور يرى أن ثمن التذاكر باهظ فله من إعراضه عن دور السينما خير علاج لهذا الامر

اذن فالذي يتذمر منه الجمهور المتردد على دُور السينما بيده الخلاص منه لو شاء ، وذلك باعراضه عن دخولها الى أن تحقق رغباته : فتجعل ثمن تذاكر الدخول متناسباً ربحهُ مع أرباح المرافق الاخرى في البلد ، وتحترم لغة البلاد فيكون شرحُ المناظر المعروضة بالعربية الصحيحة القويمة ، وتحترم عواطف المسلمين وكرامتهم فلا تعرض منظراً عن بلاد اسلامية اخرى فيه اساءة لها وتشويه لكرامتها ، كما فعلت دار سينما أولمبيا في القاهرة مرّة اذ عرضت رواية عن المغرب والمغاربة هي أولا خلاف الحق وثانياً فيها حط من كرامة ذلك الشعب العربي الاسلامى الكريم

يتكوَّن جمهور الامة من فريقين : الفريق الاول ــ وهو الاقل عدداً ــ هو الذي يشعر بكرامة نفسه ، وينشد الحرّية في تصرّفاته ، فهذا الفريق هو موضع الامل في تحرير الامة من عبوديتها . وأما الآخر ــ وهو الاكثر عددا ــ فانه في الغالب أسير شهوته ، ولكن على الذين بيدهم تكوين الرأي العام : من صحفيين ، ومدرسين ، وخطباء ، ومربّين أن يُشعر كلٌّ واحد منهم من يليه من أفراد الامة بأنهم أسرى ، وبأنهم في حاجة إلى تمرين نفوسهم على الحرية ، والى أن يمتحنوها المرة بعد المرّة حتى ينهضوا بها من حضيض العبودية فتتبوأ مرتبة الحرية التي لا تنال الامة المعالي الاّ بها

دُور السينما مَثَلٌ من الامثال خطر ببالنا عند قراءة مقالة المقطم ، فضربنا المَثَل بها تقريبا لمعنى الحرية والعبودية الى أذهان من لم يسبق لهم التفكير في هذه المعاني السامية ، والاّ فوسائل امتحان الحرية والعبودية في النفوس كثيرة جداً ، وأهم مظهر من مظاهرها « حرب القرش » التي يستطيع المسلمون أن يخوضوا غمارها وأن يهزموا بها جميع أعدائهم لو أمكنهم أن

يطبّعوا نفوسهم بطبع الحرية ، ومَن منا يرضى لنفسه بذلّ الامر والعبودية ، ومَن منا يسوءه أن يكون حرّاً كامل الحرية . كلنا نشمئز من العبودية والامر ونحتقر من يرتضيها لنفسه بطيب خاطر ، ولكن أكثرنا – ويالـلاسف – على جانب من هذه العبودية وسنبقى متصفين بها الى أن نقتنع بأننا خائضون « حرب القرش » وأن التساهل في هذه « الحرب » يؤدّى الى « الخذلان في المعركة »

لقد كنا حتى اليوم نساء تبكى ، فيجب علينا بعد اليوم أن نصير رجالا تعمل

كنا نساء تبكي ، فاذا جارت علينا دور السينما بابتزاز الارباح غير المشروعة من جيوبنا لجأنا إلى الصحف نصخب فيها ونشكو ، والخواجه صاحب دار السينما يهزأ بنا من بعيد ويحتقرنا لانه يعلم أن صخبنا لاينقص شيئاً من مقدار « قروشنا » التي تتسرَّب الى خزينته ، ولا من أثر « دعايته » التى تتسرَّب من فلم السينما الى عقولنا وقلوبنا ، أو على الاقل الى عقول أهل السذاجة منا وقلوبهم

كنا نساء تبكي ، فاذا جارت علينا دولة من الدول اكتفينا بالاحتجاج والصخب ، والدولة الجائرة علينا لا تبالي بنا لانها لا ترى لصخبنا ضرراً مادياً يلحق بها ثم يبقى لاحقا بها الى الابد

أما بعدَ اليوم فيجب أن نتحوَّل الى رجال يعملون ، بل جنود يجاهدون . والسلاح الذي نحارب به هو « القرش » نمنعه عن الوصول الى جيب عدوّنا ونحرص على أن لا ينتقل منا الا الى أقرب الناس الينا « بقدر الامكان »

حرية « التصرّف في القرش » هي سبيل الحصول على الحريه اذا أحسنّا هذا التصرُّف . وان أمامنا جيشين بدءا يخوضان هذه المعركة ، واكتشفا – منذ الساعة الاولى – السلاح الماضي الذى يستطيعان أن يقفا به في وجه الاعداء الاقوياء وأن ينالا منهم وأن يكون أثره فيهم بليغ الالم . الجيش الاول جيش الهند الذي امتنع بالفعل عن استعمال المصنوعات الاجنبية وبدأ بشرّ المصنوعات وهي الخمر فتألفت كتائب النساء للوقوف أمام الخمارات ومنع الوطنيين من دخولها . والجيش الثاني جيش المغاربة الذين لجأوا الى سلاح المقاطعة فاستعملوه بمهارة عجيبة

ونزع خريجو جامعة السوربون الفرنسية والمتعلمون في أرقى مدارس فرنسا ملابسهم الافرنجية عن أبدانهم وعادوا الى العمامة والبرنس فكانوا مثال الهيبة والجمال الذي يذكّرهم بجمال شباب الاندلس أيام الزهراء والحمراء والعزّة القعساء، فالشاب المغربي اليوم يبدو بملابسه المغربية المهيبة كأنه أمير من أمراء بني عبد شمس في قرطبة أيام الناس ناس والزمان زمان

أقسم بالله العليّ الاعلى أن الهنود في الهند التي كانت مضرب المثل في الذلّ، وأن المغاربة الذين تصرّفت فرنسا في بلادهم تصرّف مالك الرقاب في الرقاب التي يملكها، اذا استطاعا أن يمنعا « القروش » بضع سنوات عن أن تصل الى جيوب الجائرين عليهم، فان الحرّية تكون منهم قاب قوسين أو أدنى. وان الذي ليس بيده سلاح ناري ليس له من سلاح آخر يستردّ به حريته الاّ هذا السلاح مشحوذاً على الحجر الذي تسحق به الامة شهواتها



شيء عن المسيو بريان

* بدأ حياته اشتراكياً ثورياً متطرفاً ثم ظل يتنقل في جميع المذاهب السياسية والاجتماعية ولم يستقرّ في واحد منها . وها قد أشرف على النهاية ولا يزال حائراً بين الاحزاب

* أرستيد بريان لا يقرأ ولا يحب القراءة ، بل هو عدو كل شيء مكتوب : ترفع اليه التقارير المسهبة فيطويها من غير أن يقرأها ثم يستدعي كاتبيها ليحدثوه بها ، فيستوعب في بضع جمل ما يهمه معرفته في الموضوع

* نشأ المسيو بريان في بيئة وضيعة النسب والمحتد ، وتمكن من الصعود الى مركز القيادة من طريق الصحافة والمحاماة

رمضان

رمضان

أهلا بشهر الانابه والدعوة المستجابه
أهلا بخير طبيب يشفي النفوس المصابه
تظل مرمى الخطايا من شهوة غلابه
ومن خداع وزور فاش وباقي العصابه
حتى تراك فتلقى أوزارها في غيابَه
نجري الى الخير عدْوا والشر تقفل بابه
بيت تخرب منها هبت تَلافى خرابه
وأصبحت تتمنى لو تستعيد شبابه
تقوى بمظهر تقوى له عليها الرقابه
ألم تكن قبل هذا نمامة مغتابه
إن حدثتني حديثا ظننتها كذابه
أو رحت أبغى هداها رأيتها مرتابه
حتى إذا لحتَ أمسى لها الصلاح مَثابه

تعطى الجزيل وكانت شحيحة بالصبابه
مناظر البؤس باتت تلين منها الصلابه

***

أهلا بأكرم ضيف قد استطلنا غيابه
قد أنزل الله فيه على العباد كتابه
هدى ونورا أعادا لذى الجنون صوابه
لآدم أرجعاه ألم يكن وحش غابه؟
لله أيّة آي آياته الجذّابه
حتى تخرّج قوما على طراز الصحابه!
أسرارها نفحتهم بالهمة الوثابه
ما بين يوم ويوم وذا مثار الغرابه
تعقبوا الكفر محوا بمحوهم أربابه
بلابل الدين أجلت غربانه النعّابه
أقوى جنود لديهم كانت جنود المهابه
لما تركنا هداهم والسيف قدّ جرابه

صرنا الذنابى وكنا في العالمين الذؤابه
واحسرتاه شهدنا من الزمان انقلابه

***

أهلا بأفضل شهر لسنا نحد ثوابه
ما فيك عيب ولكن في مفطريك المعابه
ما أنت جوع ولكن عطف وشبه قرابه
ان جاع فيك غنيّ اعطى الفقير طلابه
فلتغنموه جميعا ولا تمنوا ذهابه
وليحسن العبد فيه الى الكريم متابه

محمد صادق عرنوس



صفحة قديمة

من تاريخ التبشير الـكنسى

صفحة قديمة

من تاريخ التبشير الكنسى

قال أبو علي الحسن بن علي بن رشيق في كتاب الرسائل والوسائل:

كنت بمدينة مرسية ، جبرها الله ، وكان قد ورد عليها من قِبل طاغية الروم جماعة من قسيسيهم ورهبانهم شأنهم الانقطاع في العبادة بزعمهم والنظر في العلوم، مشرئبون للنظر في علوم المسلمين وترجمتها بلسانهم، ولهم حرص على مناظرة المسلمين لقصد ذميم في استمالة الضعفاء. وكنت أجلس بين يدي والدي وانا كهل لمكتب الوثائق وعقود الاحكام ، فوجبتْ لمسلم على نصراني يمين عليه ، وأُمرتُ أنا وشاهد آخر بالحضور ليتقاضاها المسلم منه على

مايجب حيث يعظّم النصراني دينه، فتوجهنا معه لكنيسة يعظمونها هي مجتمع أولئك الرهبان، فلما فرغنا من قصدنا استدعاني قسيس منهم فصيح اللسان وأخذ معي في الكلام والمذاكرة، الى أن آل الأمر الى المناظرة في اعجاز القرآن وفي بيتَيْ الحريري بأنهما من الاعجاز حيث لم يعزّزا بثالث وهما:

سِم سمة تحمد آثارُها واشكر لمن أعطى ولو سمسمه
والمكر مهما اسطعت لاتأته لتقتني السؤدد والمكرمه

وأطال الكلام بتأدّب في اعجاز القرآن وفي اعجاز هذين البيتين. قال: وأخذت أبدي له الفرق بطريق البراهين الاصولية والأقاويل العلمية ـ وخاطري مشتغل بالتفرغ للزيادة عليهما ـ الى أن يسر الله بزيادة بيت واحد، فقلت له:

ومع هذا فقد زاد الناس على البيتين ولم يغفلوا عنهما

فقال: أين هذا؟ فو الله ما رأيت أحدا ادعى هذا ولا ذكره

فقلت له: أنا أذكر بيتا ثالثا لهما لا أذكر الآن قائله (ولم أنسبه لنفسي في الوقت. لأني قدّرت إن فعلت ذلك لا يقع منه ذلك موقعا مؤثرا) ثم أنشدته:

والمهر مهر الحور وهو التقى ... بادر به البكرة والمهرمه

فلما سمعه وأعدته عليه حتى فهمه فكأنما ألقمته حجرا، ورأيت فيه من الانكسار لذلك مالم أره عند سماع الحجج العقلية والمآخذ الاصولية ثم أخذ في الثناء عليّ هو وأصحابه. انتهى باختصار كثير



بما صار مولانا محمد على عظيما?



مؤلف الحديقة محمد زغلول باشا عبدالحميد سعيد بك مولانا محمد علي ابو سعيد العربي الاستاذ رفيق الاستاذ الشريجي

بماذا صار مولانا محمدعلى عظيما ؟

من الساعة التي أكتب فيها هذه السطور الى الساعة التي يصل بها الفتح الى قرائه في القطر المصري ، تشهد بورسعيد البرهان الباهر على حرمة شعوب الاسلام لفقيدها مولانا محمد علي . وسيشهد بيت المقدس ماهو أبهر من ذلك وأبهى

وبومباي (التي هي أعظم من القاهرة) ما وصل اليها نبأ انتقال روح هذا البطل المجاهد الى أعلى عليين حتى اعتراها الوجوم وسكنت فيها جلبة الترام والسيارات ، وترجّل الناس عن مراكبهم من أكبر كبير الى أحقر حقير ، ومن لا يفهم هذا الادب نحو العظيم الراحل أرغمه الشعب على التأدّب به

انهم فعلوا ذلك ، وفعلوا أكثر منه ، لان محمد علي كان مجاهداً ، ولأنه كان في جهاده عظيماً

وان قلم تحرير الفتح الذي يرى أن داء المسلمين آتٍ من ضعف القيادة فيهم ، يقف في هذه الساعة ـ باجلال واحترام ـ

أمام سيرة العظيم الراحل مستوحياً درس العبرة من حياته ، ليتوصل الى الوسيلة التي صار بها مولانا محمد علي مجاهداً وعظيما . وليدلّ شباب اليوم ورجال الغد على طريق الجهاد وطريق العظمة ، عسى أن يمتلىء الفراغ الذي نشكوه في قيادة الشعوب الاسلامية

أعدتُ النظر وكرّرته المرّة بعد المرّة في سيرة مولانا محمد علي ، فرأيت عظمته ترجع الى سببين اثنين :

الاول ـ أسلوب تعليمه ولون ثقافته

والثاني ـ كيفية استعماله لمعارفه وتصرّفه في ثقافته

للتعليم في العالم الاسلاميّ أسلوبان ، ولثقافة أبنائه لونان : أحدهما وُضع لامتنا في زمان غير زماننا ، والثاني وُضع لزماننا في أمة غير أمتنا . وفي كل من الثقافتين موطن ضعف يحول بين أصحابه وبين أن يقودوا هذه الامة الى الخير لان أحدهما يتكلم بلسان زمان مضى فلا يفقه أهلُ هذا الزمان ما يخاطبهم به ،

والثاني يرطن لامته بلسان أمم غريبة عنهم فلا تعبأ بما تسمعه منه. وأيما مصلح رأيتَ الامة سائرة وراءه مؤتمّة به فلا بدَّ أن يكون من الذين (طعّموا) التعليم القومى باللبان العصري، أو (عرّبوا) التعليم العصري بالذوق القومي، قليلا أو كثيراً. واستعرضْ اذا شئتَ ثقافة جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده والسيد أحمد خان بل وسعد زغلول باشا وسائر رجال النهضة الاسلامية تجدهم ممن تثقفوا بثقافة الاسلام وفهموا روح العصر فاستعانوا بما فيها من خير للوصول الى الخير، ونالوا بعض النجاح على مقدار عنايتهم بالتوفيق بين الثقافتين

اجتمعنا بمولانا محمد على فرأيناه في الذروة العليا من الثقافة الاسلامية مع فهمه روح عصره أجود فهم وأصدقه، ولا غروَ فقد تلقاها في جامعة عليكرة الاسلامية التي نتمنى لو انتقضت الجامعة المصرية حجراً حجراً وأعيد بناؤها على طراز جامعة عليكرة، لان العالم الاسلامى لا يمكن أن يذعن لقادةٍ يتخرّجون

بأساليب الجامعة المصرية ، ولكنه سرعان ما يذعن للقادة الذين يتخرجون بأساليب جامعة عليكرة ، وهذا بحث يحتاج إلى بسط وتفصيل في فرصة أخرى

أسلوب جامعة عليكرة الاسلامية يُوجِد في نفوس من أراد الله له الخير من الطلبة مناعة تحول بينهم وبين نوعين من الخرافات: خرافات الشرق ، وخرافات الغرب . خرافات الشرق التى تنافي حقائق العلم ، وخرافات الغرب التى تنافي حقائق الدين . فلما أتمّ مولانا محمد علي دراسته في جامعة عليكرة الاسلامية وذهب الى جامعة اوكسفورد الانكليزية ، ذهب متحصناً بالمناعة التى أشرنا اليها ، فلم تصبه الامراض النفسية التى أصابت علي عبد الرازق خريج الازهر لما ذهب الى انكلترا ، ولا التي أصابت طه حسين خريج الجامعة المصرية عند ماذهب الى فرنسا

وعنصرٌ ثانٍ من عناصر عظمة مولانا محمد علي هو كيفية استعماله لمعارفه ، وتصرّفه في ثقافته . فان الناس عندنا يتعلمون ليتوظفوا فيتناولوا من خزانة الحكومة في آخر كل شهر ثمن

علمهم ، أو يتعلمون ثم ينصرفون الى أعمالهم الخاصة فيعيشون في عزلة عن أمتهم وحياتها العامة . فهؤلاء وأولئك بين رجل وضع نفسه آلة في أيدي رجال السلطة وقد يستعملونه لاستعباد الامة ، أو رجل دفن نفسه في زوايا النسيان يعيش ليأكل من نتاج الارض الى أن تأكله الارض ، ثم يكون كانه لم يدخل الدنيا ولم يخرج منها

أما فقيدنا محمد علي فرجل كان في أول الامر حريصاً على تقويم آرائه وتكوين عقيدة له صحيحة في الحياة العامة . وكان يتهم آراءه ويعرضها على محكّ التجارب ، حتى اذا اطمأنّ للخطة التي رأى أن يدعو أمته اليها كتبَ نفسه عند ربه جندياً لنصرة الاسلام وانعاش الخلافة وتحرير الاوطان واعداد الامة ليوم الخلاص

في سبيل ذلك استعمل معارفه ، وللوصول الى هذه الغايات الشريفة استثمر ثقافته . وكان يعلم أنه سيصطدم بقوى صغيرة

وكبيرة ليس من مصلحتها نجاح هذه المقاصد، وأن هذا الاصطدام قد يُلحق به شيئاً من الاذى، فوطَّن النفس عليه وتوكل على ربه، وصار يعمل لا ليقال انه يعمل، بل ليصل الى الغرض الذي يعمل له. وصار يعمل لا لاجل أن ينال ثمناً لعمله، بل ليمتّع النفس بلذة النجاح، أو ليرضى ضميره بأنه لم يألُ في السعي جهداً

سلام على روح الرجل العظيم محمد علي، وأرجو أن تسري عدوى جهاده المتواضع في سبيل الاسلام الى كل نفس مسلمة تربأ أن تتدنّس باوضار الانانية الزائلة والحرص المضمحلّ



رثاء امیر الشعراء

للفقید العظیم مولانا محمد علی

رثاء أمير الشعراء

للفقيد العظيم مولانا محمـــد على

بيتٌ على أرض الهدى وسمائه
الحقُّ حائطه وأسُّ بنائه

الفتح من أعلامه، والطهر من
أوصافه، والقدس من أسمائه

تحنو منا كبُه على شُعَب الهدى
وتطلُّ سدَّته على سينائه

من ذا ينازعنا مقالدَ بابه
وجلالَ سدَّته وطُهرَ فِنائه

ومحمدٌ صلّى على جنباته
واستقبل السبحات في أرجائه

واليومَ ضمَّ الناسَ مأتمُ أرضه
وحوى الملائكَ مهرجانُ سمائه
يا قدسُ هيِّءْ من رياضكَ ربوةً
لنزيلِ تربكَ ، واحتفل بلقائه
هو من سيوف الله جلَّ جلاله
أو من سيوف الهند عند مَضائه
فتح النبيُّ له مناخَ براقه
ومعارجَ التشريف من إسرائه
بطل حقوقُ الشرق من أحماله
وقضية الاسلام من أعبائه
لم تفسه الهند العزيزةُ رقة
للشرق أو سهراً على أشيائه
وقباؤه نسج الهنود ، فهل ترى
دفنوا الزعيم مكفناً بقبائه

النيلُ يذكر في الحوادث صوته
والترك لا ينسون صدق بلائه

◆◆

قل للزعيم محمدٍ نزل الأسى
بالنيل واستولى على بطحائه
فمشى اليك بجفنه وبدمعه
والى أخيك بقلبه وعزائه
اجتزته فحواك في أطرافه
ولو انتظرتَ حواك في أحشائه
ولقد تعوَّد أن تمرَّ بأرضه
مرَّ الغمام بظله وبمائه
نم في جوار الله ، ما بك غربة
في ظلّ بيت أنت من أبنائه

الفتح ، وهو قضية قدسية

يا طالما ناضلتَ دون لوائه
أفتى بدفنك عند سيدة القرى
مُفتٍ أراد اللهَ في افتائه
بلد بنوه الأكرمون قصورهم
وقبورهم وقفٌ على نزلائه
قد عشت تنصره وتمنح أهله
عوناً فكيف تكون من غربائه

شوق



الشاعر الفرنسوى لافونتين

يأخذ قصصه المشهورة عن العرب

عقدت جمعية اصدقاء اللغات في باريس اجتماعا عاما القت فيه الممثلة المشهورة ماري لاكونت محاضرة عن كيفية الالقاء واللفظ

وألقي الشاعر كيوداسكس ـ صاحب المؤلفات والروايات الكثيرة ـ محاضرة عن الشعراء الفرنسويين القدماء أبان فيها أن الشاعر الفرنسوى لافونتين المشهور بشعره القصصي استوحي اشعاره الخلقية من رجال الحملة الصليبية الذين عادوا الى الغرب يروون قصص العرب وينقلون شيئا من آدابهم وقصصهم وأثبت المحاضر (وهو صاحب ترجمة اشعار الشيخ سعدي) أن قصص لافونتين كانت معروفة عند العرب وكان هؤلاء يروونها في أحاديثهم على سبيل الامثال

شذور

أوهام العاشقين

إن المرأة لتكون امرأةً وحسبُ الى أن تجد عاشقَها ، فاذا هي وافقت منه الحبَّ فقد تألهتْ في قلب انسانٍ وصار لها جنتُها ونارُها . ومَضَى منها الأمرُ والنهيُ وكأنها عند مُحبها تأمرُ بقوة قادرةٍ على أن تُحيِيَ وتنهَى بقوة قادرة على أن تُميت وليس ما يصفها به العاشقُ من فنون الجمال الخيالي ، وما يُفيضُ عليها من ألوان التعبير المصبوغ ـ الا ماتتوهمه العينُ البشريةُ من جلالٍ فوق الحسِّ ويريد الحسُّ أن يصل اليه

حب الاشراف

اني لمَن أولئك الذين يعرفون أن لهم عُروقاً سماويةَ في أرواحهم تتضرَّم بالشعاع القُدْسيِّ الذي كان يوماً في بعض أجدادهم ، إما نبُوةَ نبي ، واما خلافةَ خليفةٍ ، واما مُلْكَ مَلِك . وفي مذهبي أنه اذا اجتمع الاذى والحبُّ في قلب ، وجب أن ينصرفَ الحبُّ مطروداً مدحوراً ما من ذلك بُد .

أوراق الورد ـ مصطفى صادق الرافعي

العرب وجزيرتهم

عن كتاب (عروش الطواويس)

للضابط الامريكى اسكندر پاول

الصحراء العربية

حقاً انه لمن المضحكات أن ترى معظم الغربيين لا يفقهون شيئاً عن بلاد العرب ، بينما تراهم يعرفون الكثير عن أواسط فريقية أو عن مجاهل القطبين . ولا بد أن يزداد دهشك واستغرابك عند ما تعلم أن عشرات الالوف منهم يأتون في كل موسم الى البلاد العربية قصد السياحة ، وبالرغم من كل ذلك وبالرغم من المؤلفات الكثيرة التي أخرجتها الطباعة الغربية عن بلاد العرب ، فهم لا يدركون شيئاً مذكوراً عن هذه البلاد وعن الملايين العشرة من البدو الذين يقطنون فيها

وشبه جزيرة العرب قد تعادل بمساحتها نصف الولايات المتحدة الامريكية ، ومع ذلك فان الاوربيين الذين تمكنوا من الدخول الى قلب الجزيرة يعدون على الاصابع . وهم (سادلر) و (بالغريف) و (دوطي) واللادي (آنى بلانت) حفيدة اللورد

بايرون الشاعر العظيم والآنسة (جرترود بل) و (لورانس) و (فيلبي)

لقد تمكن هؤلاء من اجتياز الجزيرة غرباً وشرقاً، ولولا أن في مؤلفاتهم شيئاً من (البروباغندا) لكان علينا أن نعتبرها وثائق قيمة

ولا يزال السواد الاعظم في الغرب يتخيل البلاد العربية تخيلا، فاما أن يستقي خياله هذا من خرافات الف ليلة وليلة أو من على اللوحة في دور السينما أو من كتب السياحات الكثيرة العدد القليلة الفائدة

والبلاد العربية هي البلاد الوحيدة التي استطاعت أن تقف في وجه المدنية الغربية بأنفة وثبات، محتفظة بشعائرها وتقاليدها فلم يدنسها الزهري ولم تشلها الكحول. فالخير الذي بعثه الاسلام فيها لا يزال خيراً، والشر الذي تركه بعده لا يزال شراً

وهي لا تزال كما تركها الاسلام، غير تامة الفتح، فان الكثير من أنجادها الواسعة لا يزال بكراً عصياً منيعاً في وجه الغريب

والاكاذيب والاضاليل والدعايات التى قيلت عن العرب ظلماً وعدواناً ، لم تكتب عن أى شعب آخر . فنحن في الغرب نطبع العربى بطابع هو منه برىء ، فالبدوي يختلف جداً عن الفلاحين الذين نراهم في ضواحي دمشق أو القدس

ولقد نقرأ في بعض جرائدنا هذه الكلمات (نجد ، الرياض ، حائل ، الجوف) وكل ما نعرفه عن هذه الاسماء انها عربية ولكننا لا ندري أأسماء أعلام هي أم أسماء مدن أم مقاطعات أم أشهر أم جمال !

وكثيراً ما نتهم البدوي ببعض السيئات التي لا وجود لها في البلاد العربية بل حاكتها مخيلتنا البذيئة المنحطة

فالنفسية العربية البدوية هى أحق النفسيات بالدراسة ، ليس لطرافتها فقط بل للخير الذي يتدفق منها ، وللجرأة والاقدام والصبر التي هي من مزايا البدوي دون سواه

وجميعنا في الغرب نعتقد بأن البدوي يتسلح بالسيف ويحمل

الحراب في الغزوات ، في حين أن الامر على العكس تماما : فالبدوي مغرم بالسلاح الناري «البندقية» ويحذق استعماله لدرجة تدهشك وتجعلك تعتقد انه خريج المدرسة الحربية في برلين ، ولا مجال للدهش في ما أقول

أنا جندي وقد قاتلت أربع سنوات في أعظم حرب في التاريخ . ولكنني شعرت رغم كل هذا في أثناء سياحتي في الصحراء بأنى ـ وأنا ماجور أول ـ لا يزال ينقصنى الكثير من الشجاعة والمرونة الحربية . وانى بحاجة الى (أحمد) خادمى الخاص ليعلمني أسرع وأنجح طريقة يمكننى بها أن انظف بندقيتي . وقد وفقت بعد الجهد للنسج على منواله . وسأحمل طريقته لجنودنا اذا ما قدّر لى أن أقودها في المستقبل قائلا : هذه بضاعة الصحراء ! ..

واذا ما تكلمنا في الغرب عن الحكومات والدول وأنظمتها كان كلامنا عن العرب أنهم جماعة من البدو الرحل يسكنون بيوت الشعر وينقسمون الى قبائل متنافرة متخاصمة وان ليس لهم دستور

ولا قانون ولا حكومة

ما أسخفنا في زعمنا هذا ! وأنى لنا العلم بما في الصحراء ونحن ندرس مشاريع اقتسامها بيننا في لندن وباريس . من أين لنا أن نعلم بان هناك في اليمن دولة ليس لها وزارات ومجالس نيابية وأن هذه الدولة على رغم كل هذا يسودها النظام ولها امام نابغة في شؤون الحكم والادارة ، ولو قدر لفرنسا أن تملك مثل هذا الامام لحلت أعظم معضلاتها

***

ان شمس الصحراء محرقة ، ولهذا فهي تطهر الادمغة من السفسطات ولايقوم فيها غير المنطق الحر المتجرد من التزلف والرياء

ومن يصدقني اذا ماصارحت هؤلاء المغرورين من الاجانب الذين يحاولون السيطرة على بلاد العرب بأن البدو في الجزيرة العربية بعَدَدِهم وعِدَدِهم يقبضون على التوازن الدولي وعلى

مقدرات السلم في غربي آسيا، وان هؤلاء البدو لهم من القوة في هذه الايام ما كان لاجدادهم في صدر الاسلام، وانهم بمجموعهم ـ غير المشتت كثيراً ـ لا يزالون القوة القاهرة التي يكمن فيها آخر أمل للاسلام او للعروبة بعدلولها السياسي

هم يظنون أن ابن السعود كالشعلان . ها !... ها !...

لو أبصروا ما أبصرت لاعتقدوا بما أعتقد به، فان باستطاعة ابن السعود اليوم أن يجند أربع مئة الف جندي يعبدون الله الواحد بقلوب لا تعرف الشك ويستميتون في سبيل كلمته برئات لا تعرف « النيكوتين » وبأعصاب لم تشلها الخمر، وبإيمان سبق للعرب أن اعتصموا بحبله من الهند الى جبال « البيرنه » ومن أسوار « ڤينا » الى أقاصي الحبشة

لقد كانت هذه الجزيرة سداً منيعاً في وجه كل فاتح، ولم يتمكن الاسكندر الكبير من التقدم خطوة واحدة فيها بعد الاميال العشرة التي اجتازها في الرمال . فالغرباء لم يحتلوا غير الشواطيء أما

الصحراء فكانت منها زعافاً لكل دخيل . ولو لم يكن الاسلام منها واليها لما تمكن من نشر دعوته فيها ثم هو مع نشر دعوته فيها لم يستطع السيطرة عليها ، فكان الخلفاء يسيطرون على البدوي بألسنة المتفقهين بالقرآن ، وحذا الترك حذو الخلفاء العرب ولكنهم اكتفوا بالسيادة الاسمية على الصحراء

واليوم يحاول الاوربيون اغتصاب هذه الانجاد واستثمارها فهل يكون نصيبهم غير نصيب دارا والاسكندر والسلطان سليم ؟

يقولون ان ابن السعود يقبض ثمن سكوته ذهباً وهاجاً يختلف في شكله فيتفاوت بين الجنيه الانكليزي و « النابليون » الفرنسي فهل هناك خيانة ياترى ؟ أم أن الذهب يقاتل الذهب فيستفيد البدوي من هذا القتال ؟ لننس الذهب الآن ولنذكر أن هناك في الصحراء شمساً تحيي البدوي وتزيده منعة وعزماً ، وتذهب بالدخلاء وتقضي عليهم ، لا سيما وهناك العطش ووراء العطش الموت !

قوة العربى

حلفاء العربى

لو أن فى العربى روح التعاون

لا يحتاج العربي الى القلاع والخنادق أو الاساطيل لكسر شوكة الدخلاء، فان طبيعة البلاد بجوها الفريد في تقلبه أعظم مساعد على قهر الاعداء

للعربي ثلاثة حلفاء:

الشواطيء العارية المنفرجة التى يستحيل انشاء الموانيء والمرافيء على جوانبها

والصحراء الامينة التي تقضي على كل حي ليس من أهلها

والشمس التي يسير البدوي في ظلها حاسرا بكوفية قطنية فقط فترأف الشمس به وتدعه يتنعم بنورها، ويسير الاوربي

بضع ساعات في ظلها ساتراً رأسه بخوذته « الفلينية » فلا تلبث الشمس أن تصرعه وترديه طعاما لوقودها

وما هو الخطر الذي تلحقه الجيوش الاوروبية بعددها وعددها بهؤلاء البدو الذين ينعمون في اقليم قد ترتفع حرارته الى ما فوق المئة والثلاثين وتهبط إلى ما تحت الستين في مدة لا تتجاوز نصف ساعة ؛ وأي أذى تلحقه هذه الجيوش الاوربية بمثل هؤلاء الذين بامكانهم أن يعيشوا أسبوعا كاملا وطعامهم حفنة يابسة من التمر ، وشرابهم طاس من لبن النياق ؟

ان في وسع البدو تشييد بيوتهم الشعرية وهدمها بمدة لا تتجاوز الساعة الواحـدة ، واذا ما أرخوا لهجنهم العنان راحت تطوي البيد ، فلا القذائف تدركها ولا القنابل الهابطة عليها من السماء

ومن أين للجيوش الاوربية أن تبعث الخوف والوجل في قلب البدوي وهو الذي يحلم بالجنة ، الجنة التي تجري من تحتها

الانهار ، الجنة التي تدرّ عسلا ولبناً وخمراً ، الجنة التي تسكنها الجواري والغلمان . ويزهو فيها الربيع الدائم . والنبات الدائم والقمر الدائم

هذه هي الجنة التي يحلم بها البدوي ، وهي أقرب جنات الاديان الى المنطق وأشدّها استهواء للنفوس

البدوي يحلم بمثل هـذه الجنة ويؤمن بمنطقيتها ، ويحتم وجودها ويعتقد بكل جارحة من جوارحه أن الطريق المضمون الى هذا النعيم انما هو الاستشهاد في سبيل الله ، أو بكلمة أفصح الاستشهاد في مقاتلة كل من لا يؤمن بوحدانية الله وبرسوله

ولقد كان قضاء الله شراً أو رحمة (لا أدرى) على البشر اذ قضى على العربيّ بان يفقد روح التعاون بينه وبين اخوته ، ولو أنه ملك هذه الروح الى جانب مزاياه الاخرى لحكم العالم بلا ريب

ولما كانت البلاد العربية بدولها لا تنمّ عن وحدة سياسية

جامعة وجب علينا تقسيمها بحسب أوضاعها السياسية . أما إمارتا نجد وجبل شمر فانهما تتمتعان اليوم باستقلال تام يخلو من كل تدخل أجنبي ، وقد وفقتا للوقوف في وجه النفوذ الاجنبي الذي يحاول تثبيت قدمه في الجزيرة

اسكندر باول

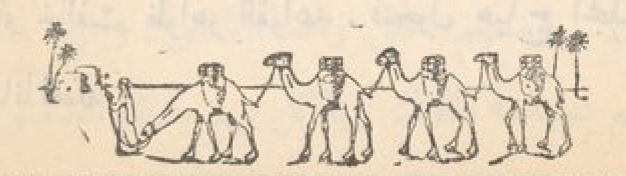
العرب

قرأنا فى عدد (٢٥ شعبان سنة ١٣٤٩) من جريدة (الضياء) ما يأتى :

« العرب جيل من الناس ندلت عليه الشمس منذ القدم في هذه الجزيرة التى كأنها قطعة انخزلت من السماء مع الانسان الاول ، فلايزال أهلها أبعد الناس منزعا في الحرية الطبيعية ، وأشدهم منافسة في مغالبة الهمم كأنما ذلك فيهم ميراث الطبيعة الاولى ؛ فهم منه ينبتون ، وعليه يموتون

« سكان الفيافي وتربية العراء ، يغيثون مع الشمس ، ويفيئون مع الظل ، ويطيرون في مهب الهواء . بل أولاد السماء : ما شئت من أنوف حمية ، وقلوب أبية ، وطباع سيالة ، وأذهان حداد

« وقد صرح بعض علماء الأجناس البشرية أنه لا ندّ لهذا الجنس العربي في جميع السلائل من الصفات التي تتباين فيها أجناس البشر خَلقا وخُلقا ، وانها تسمو على سائر الأجيال بالنظر الى هيئة القحف وسعة الدماغ وكثرة تلافيفه ، وبناء الاعصاب وشكل الالياف العضلية والنسيج العظمي وقوام القلب ، ونظام نبضاته ، فضلا عما هم عليه من ملاحة السحنة وتناسب الاعضاء وحسن التقاطيع ووضوح الملامح »



أنظمة الدستور

وسيلة ، لا غاية

من دلائل جودة فهم بريان الفرنسي أنه يرى أن المذاهب الدستورية ليست مبادىء ، بل وسائل لخدمة المبادىء . من ذلك انه لما اعتصب عمال السكك الحديد في شرق فرنسا وخشى بريان أن تنتهز ألمانيا الفرصة فتهاجم فرنسا ضرب للمعتصبين موعداً ان لم يعودوا فيه الى أعمالهم جندهم فى الجيش . وكان تنفيذ ذلك مخالفاً للقواعد الدستورية ، لكنه نفذ وعده وجندهم بعد الموعد المضروب . فلما هاج عليه مجلس النواب قال لهم : كان يمكن حل المشكلة بسفك دماء العمال حرصا على حرمة القواعد الدستوريه لكن فضلت أن أحل المشكل ويدي طاهرة من دماء العمال ولو خالفت ظواهر القواعد . فتحول هياج المجلس عليه استحسانا لعمله

رسول حكيم

لما فرغ المهلب من قتل عبد ربه الحرورى دعا بشر بن مالك فانفذه بالبشارة الى الحجاج فلما دخل عليه قال له الحجاج:

ـ ما اسمك ؟

قال ـ بشر بن مالك

فقال الحجاج ـ بشارة وملك ان شاء الله . و كيف خلفت المهلب ؟

قال ـ خلفته وقد أمن ماخاف وأدرك ما طلب

فقال له ـ وكيف كانت حالكم مع عدوكم ؟

قال ـ كانت البداءة لهم والعاقبة لنا

فقال الحجاج ـ العاقبة للمتقين . فما حال الجند ؟

قال ـ وسعهم الحق وأغناهم النفل ، وانهم لمع رجل يسوسهم بسياسة الملوك ويقاتل بهم مقاتلة الصعلوك فلهم

منه بر الوالد وله منهم طاعة الولد

فقال له ـ فما حال ولد المهلب ؟

قال ـ رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه

فقال له ـ وأيهم أفضل يابشر ؟

قال ـ ذلك الى أيهم ياأمير المؤمنين

فقال له ـ وأنت أيضاً تعرف ذلك لأنى أرى لك لسانا وعبارة

قال ـ هم كالحلقة المفرغة لايعرف أين طرفها

فقال الحجاج ـ ويحك أكنت أعددت لهذا المقام هذا المقال ؟

قال ـ لايعلم الغيب الا الله

فقال الحجاج ـ لافض فوك

من حكم أبي بكر الوراق

* اذا غلب الهوى أظلم القلب ، واذا أظلم القلب ضاق الصدر ، واذا ضاق الصدر ساء الخلق ، واذا ساء خلق المرء أبغضه الخلق وأبغضهم وجفاهم ، وهناك يصير شيطانا

* الخلاف يهيج العداوة ، والعداوة تستنزل البلاء

* ماعشق أحد نفسه الا عشقه الكبر والحقد والذل والمهانة

* ازهد في حب الرئاسة ، والعلو في الناس اذا أردت أن تذوق شيئا من طريقة الزاهدين

* لو أن أحدا يعلم علم العلماء ، ويفهم فهم الفهماء ، ويعرف سحر كل ساحر لا يستطيع أن يستر عورة من عورات نفسه إلا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى

من كلمات السلف

قال فخر المجاهدين عبد الله بن المبارك (المتوفى سنة ١٨١) :
اذا غلبت محاسن الرجل على مساويه لم تذكر المساوي ، وإذا غلبت المساوي على المحاسن لم تذكر المحاسن

قال سيد الحفاظ أبو عبد الله الثوري المتوفى (سنة ١٦١) :
العالم طبيب الدين ، والدرهم داء الدين . فاذا اجتر الطبيب الداء اليه متي يداوي غيره ؟

قال أحد البلغاء :

ان اشتغلتُ بعلم الناس احفظه
دهري فذلك شيء لايواتيني
وان رجعت الى علمي لأحرسه
فطالب العلم يمضي ليس يأتيني

الآلام

تريدين أن أكتبَ أوصافَ الآلام وفلسفتَها ؟ ألآ فاعلمي أن آثارَكِ فيَّ هي كتابي اليك ... لا لا بل سأتكلم عن أخرى مثلِكِ هي .. هي الحياة

أكثر تكاليف الحياة في ألمها وتعبها كأكثر أمراض الحياة ؛ فهل من هذا إلا أن كل انسان مريضٌ – مادام حياً – بأنه حيٌ .. ؟

ونعيشُ بين الأشياء والمخلوقات ؛ ومنها ما يسرُّنا كأنه أجزاء في وجودنا قد زيدت علينا ؛ ومنها ما يؤلمنا كأنه أجزاء قطعت منا . فهل يؤخذ من هذا إلا أن الانسان ما دام مضطراً فهو مريض بأنه مضطر .. ؟

فأين إذن يُلقي الحيُّ آلامَهُ وفي جسمه مرضٌ يخلقُها منافعة منه ، وحول جسمه مرض آخر يردُّها راجعةً اليه ؟

أهما مرضان في القوة أم سِجنان للقوة . أم الألوهيةَ تحقق بهذا الأسلوب الجبار قدرتَها في ضبط هذا الاله العقليِّ المسمى الانسان ؛ فشدته وَثاقاً من شعوره بآلامه وجعلت أكثرَ معانيه

إنما أمرُ الله إذا أراد شيئاً أن يقولَ له كن فيكون ؛ ومن شقاء الانسان أنه طولَ حياته يزوِّر كلمةَ الالوهية « كن » ويريد أن يقبضَ من الأشياء قيمتَها ....

وأشدُّ ما يؤلمه أن يهزأ منه ما يقول له « كن » فلا يكون منه شيء. فالحكيمُ لا يتألمُ الا ألمَ الحكمة والجاهلُ يتألم بآلام الخيبة والعقاب

على أن كل ألمٍ لو حققنا راجعٌ بلذة أو حكمة أو منفعة. وأفراحُنا وأحزاننا على تناقضِها تلتقي كلها منسجمة في الحكمة الأزلية التي قدَّرتها لمن يفرح ومن يتألم

وما أشبهَ آلامَ الانسان بألم الطفل المدَلَلِ تراه يحزن لكثرة ما يفرح ؛ ويحوِّلُ ابتسامَهُ دموعاً في عينيه فيتغيرُ في صورته دون أن يتغير في معناه فيضحكُ باكياً. ويشكو فتكونُ شكواه طريقةَ مَرَحٍ في غير شكلها ؛ ويكون في نفسه معنى واحدُ ولكن وجهَ الغضَّ الليِّن يضعُ لهذا المعنى أساليبَ مختلفةَ هي أنواع من ألعاب الطفولة

ألاعيب وحقائق

رسالة من زكى مبارك فى باريس

الى جريدة المساء في القاهرة

ألاعيب وحقائق

ايمان منصور فهمي – اسلام طه حسين – هل لطفى السيد
فيلسوف ؟ الشيخ مصطفى هو أخو الشيخ على عبد الرزاق
ان عزمى يوماً وفدى ويوماً دستورى ويوماً مستقل

حضرة الاستاذ محرر المساء

لقد تعودتُ التدقيق والتنقيح في الرسائل التى أبعث بها اليكم . وكان سبيلي في ذلك أن أعفيكم من مراجعة ما أكتب حرصاً على وقتكم الثمين . وفي هذه المرة أحاول ان أصف ماجرى في مجلس سمر بين جماعة من المصريين دعاهم الاستاذ محمود عزمي الى تناول الشاي . وأريد أن أسرد بعض ما جرى في ذلك المجلس الجميل ، وفيه كما سترى أزهار وأشواك ، فهل لك أن تتفضل بنشر هذا الحديث برمته مع ملاحظة أنى هذبته بعض التهذيب .

وخلصته من كل ما يجرح احساس القراء ؟

بشر فارس — شيء غريب !

زكي مبارك — ما هذا ؟

محمود عزمي — لا شيء !

زكي مبارك — يا أستاذ عزمي ! اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان ! ومع ذلك فهي قصاصة من جريدة مصرية ، وما أحسبها من الاسرار بعد ان نشرت في مصر وجاءت الى باريس

عزمي — ولكن في هذه القصاصة مالا يرضيك !

مبارك — وكيف كان ذلك ؟

عزمي — زعموا أن الدكتور منصور فهمي صار من المؤمنين !

مبارك — وذلك هو ما تسرّه الى فارس ؟

وهنا يقرأ الاستاذ عزمي تلك القصاصة وفيها ما معناه :

« وبعد أن انتهى الاستاذ الثعالبي من محاضرته صاح الحاضرون : نريد أن نسمع الدكتور منصور فهمي !
فرفض الدكتور منصور ، فلح الجمهور في الطلب والح الدكتور في الرفض ، ثم اضطر في النهاية الى الكلام فقال :
« أيها السادة ! ماذا تريدون من رجل قلوا انه ملحد ، ان الذين هاجموني لم يعرفوا ان للشباب هفوات . ومع ذلك فلي الشرف ان أعلن انى متمسك أشد التمسك بالاسلام ومن أجل هذا أعانق هذا الرجل المسلم ! »

مدام عزمى — هذا جبن ، ان منصور جبان !

عزمي — نحن لانقبل رأيك في منصور لانك تكرهينه

مبارك — الدكتور منصور جبان ! لو كان الدكتور منصور جبانا لاعلن اسلامه يوم كانت مصالحه تتوقف

مبارك — وأنا لم أزعم أنه تخرج من الازهر (١) أودار العلوم . ولكنى أؤكد انه كاستاذ فلسفة يعد من أكابر الاساتذة ولا يعرفه الا من أخذ عنه

عزمى — يظهر اننا لن نتفق معك في تقدير منصور

مبارك — الذي يهمني من هذا الجدل شيء واحد : هو أن الدكتور منصور تطور في آرائه الدينية والاجتماعية . فهو الآن في طور الايمان ، وهو رجل لا يعرف ما الجبن ولا يدري ما النفاق .

بشر فارس — اسلام منصور فهمى عندى أفضل من اسلام طه حسين يوم أعلن عن طريق قلم المطبوعات انه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر !

توني — ومع ذلك طه حسين شجاع لانه ترك بقية الصيغة فلم يقل · وان عذاب القبر حق ، وسؤال الملكين

---

(١) يريد الكاتب ان يقول تخرج (في) الازهر

« وبعد أن انتهى الاستاذ الثعالبي من محاضرته صاح الحاضرون: نريد أن نسمع الدكتور منصور فهمي!

فرفض الدكتور منصور، فالح الجمهور في الطلب والح الدكتور في الرفض، ثم اضطر في النهاية الى الكلام فقال:

« أيها السادة! ماذا تريدون من رجل قلوا انه ملحد، ان الذين هاجموني لم يعرفوا ان للشباب هفوات. ومع ذلك فلي الشرف ان أعلن انى متمسك أشد التمسك بالاسلام ومن أجل هذا أعانق هذا الرجل المسلم! »

مدام عزمى — هذا جبن، ان منصور جبان!

عزمي — نحن لانقبل رأيك في منصور لانك تكرهينه

مبارك — الدكتور منصور جبان! لو كان الدكتور منصور جبانا لاعلن اسلامه يوم كانت مصالحه تتوقف

مبارك — وأنا لم أزعم أنه تخرج من الازهر (١) أو دار العلوم . ولكنى أؤكد انه كاستاذ فلسفة يعد من أكابر الاساتذة ولا يعرفه الا من أخذ عنه

عزمي — يظهر اننا لن نتفق معك في تقدير منصور

مبارك — الذي يهمني من هذا الجدل شيء واحد : هو أن الدكتور منصور تطور في آرائه الدينية والاجتماعية . فهو الآن في طور الايمان ، وهو رجل لا يعرف ما الجبن ولا يدري ما النفاق .

بشر فارس — اسلام منصور فهمي عندى أفضل من اسلام طه حسين يوم أعلن عن طريق قلم المطبوعات انه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر !

توني — ومع ذلك طه حسين شجاع لانه ترك بقية الصيغة فلم يقل . وان عذاب القبر حق ، وسؤال الملكين

---

(١) يريد الكاتب ان يقول تخرج (في) الازهر

حق ، والصراط حق ، والميزان حق ، الى آخر الحديث

مبارك — الدكتور طه شجاع ، وهذا لم يكن الا رأي مدير الجامعة المصرية فهو الذي اقترح منشور الايمان

مدام عزمى — مدير الجامعة ؟ يا ساتر ! انه أيضا يدّعى انه فيلسوف ، يا حفيظ ! يا حفيظ ! اسمعوا فسأحكى لكم حكاية عن لطفى السيد ، في يوم قال لي (يابنتي) فقلت له بنتك ؟ أنا بنتك ياشيخ !

فقال في تخاذل : زوجك يبقى ابنى

فقلت : اذا كان زوجى ابنك ، فما ذنبي أنا حتى أكون بنتك !

ولطفى السيد يحب أن يكون الناس كلهم ابناءه . وقد قال في يوم لعبد الحميد باشا بدوي : كلكم أبناؤنا . فقال له عبد الحميد باشا : حاسب يا لطفي ، حاسب : كيف تعودت أن تخاطب الناس بلهجة واحدة بلا تمييز !

توفيق — المزعج حقا أن يكون لطفى السيد فيلسوفا

مبارك — وما الذي يمنع من ذلك ؟

توفيق — انظر ترجمته لارسطاليس

مبارك — ماعيبها ؟ انها ترجمة فى غاية الدقة والوضوح

توفيق — انه ترجم عن الفرنسية ، والفيلسوف يجب أن يترجم ارسطو عن اليونانية

مبارك — هذا جزاء من يصنع الجميل !

عزمي — أنتَ يا أستاذ مبارك لا تُحتَمل . صدّقنا ان منصور فيلسوف وان طه شجاع ، فتريدنا أيضا على أن نصدق أن لطفى خليفة ارسطاليس

توفيق — لطفي السيد يعجبنى ككاتب بليغ

عزمي — يعجبك ! ولكنك لا تدري في كم ساعة كان يكتب مقالته ، لقد كان يكتبها في أربع ساعات ، وكان هو الصحفي الوحيد الذي له حاجب يلبس بدلة شبيهة بالرسمية .

وكان هناك دهليز طويل يوصل الى حجرته . فكنت إذا أردت زيارته يجرى اليك ذلك الحاجب على أطراف قدميه ويقول : « البيه بيكتب الافتتاحية » فتعال بعد ساعتين ! ايه . بعد ساعتين !

مبارك — بمناسبة حاجب لطفى بك أذكر أن الشيخ عبد العزيز البشري وصفه فقال : « ان التكلف عنده هو الفطرة ، والفطرة هي التكلف »

عزمي — أبدع من هذا كلمة حافظ ابراهيم بك إذ يقول : « أظن أن لطفى السيد حين يريد النوم يتمدد على فراشه ويقول : فلننم ! »

مدام عزمى — أحب أقدم لكم قهوة ؟

مبارك — اهي تهدىء الاعصاب !

مدام عزمي — أتريد أن تقول اني عصبية ؟

مبارك — العفو يا مدام، أنا الذي تصدعت أعصابي ؟

فارس — هو أخو الشيخ علي صاحب كتاب الخلافة ؟

مدام عزمي — نعم الشيخ مصطفى هو أخو الشيخ علي

مبارك — والشيخ علي هو أخو الشيخ مصطفى ! ولكن ما هي المناسبة ؟

مدام عزمي — الشيخ مصطفى هو ميسيه مصر ، انه رقيق الاحساس !

مبارك — انك بهذا تقضين عليه لانه مدرس فلسفة ، فيجب أولا أن يكون من الفلاسفة . ولا مانع بعد ذلك أن يضاف إلى رجال الآداب

مدام عزمي — فلسفة ! فلسفة ! الشيخ مصطفى لا يعرف شيئا من الفلسفة ، ولكنه بالذمة أديب !

عزمي — ياستي ! من فضلك ، الرجل أستاذ فلسفة فهو اذن فيلسوف لا أديب

مدام عزمي — أقول لكم الحق اتركو الرجل في حاله ، انه لايحب الشكل ولاالضوضاء

***

هذه خلاصة موجزة لحديث استمر ثلاث ساعات .

ثم انصرفنا فدارت بيننا المحاورة الآتية :

التوني — انه لجميل حقا أن يكون للانسان زوجة مثقفة مثل مدام عزمي

فارس — أنا بالعكس أرى أن الرجل المفكر يجب أن تكون له زوجة ساذجة على نمط حياة جان جاك روسو فقد اكتفى بزوجة من طبقة الخادمات ليظل طليقا فى حياته الفكرية

مبارك — أنا لا أدري كيف يكون للاستاذ عزمي رأي بخاص ، وهذه زوجته تبحث في كل شيء ، وتتدخل في كل شيء ! ولعل هذا هو السر في أنه كثير الاضطراب فهو يوما وفدي ، ويوما دستوري ، ويوما مستقل عن سائر الاحزاب

فلسفة المرض

فلسفة المرضى

خُلقت نفسُ هذا الانسانِ وكأنها ثلاثة أنفُس إذ كانَ دأباً لها أن تكونَ طامعةً متلفتةً وثابة ، فهي لا تَسكن على رزق تُرزَقه ولا تَثبت على حال تحولُ اليها ولا تَقرُّ فى منزلة تَسفل بها أو تعلو

وهي كذلك لا تبرحُ تَنزِعُ مما وجدته الى مالم تجده لان الشوق أحدُ عناصرها ، ولا تنفكُّ متقلبةً تجعل ما ترضاه يوماً هو ما تسأمه يوماً لأن الرغبةَ احدى طبائعها ، ولا تزال تتخطى حدودَ الأشياء لانها من الأزل بُنيت على الخلود الذي لا يقف على حد . فالشوقُ الثائرُ في حاجة الى فترةٍ تكسِرُ من حِدَّته ، والرغبةُ المجنونة فى حاجة الى ضعفةٍ تُهدّئ من ثورتها ، وخطوةُ الخُلد التى لا تزال دائبةً تتقدم ، في حاجة الى عَثرة بمعنى من معاني الفناء المعترضةِ فى طريق الحياة . وبذلك يكون

الانسانُ دائماً في حاجة الى بعض الأمراض لا ليمرضَ ولكنْ ليصحَّ ؛ الا أنواعاً من أساليب الموت تسمى أمراضاً لا حيلة فيها ولا يكون المريضُ معها الا كالوِعاء يُشتَقُّ ليُحطَم وينتهيَ ، لا كالوِعاء الذى يُصَبُّ ما فيه لينظَّفَ ويُملأ ويبتدئ .

فالمرضُ الرحيمُ وَضْعُ النفسِ في وَثاقٍ يُمسكها حيناً ليحبسَها على تأمل حقائق الحياة المغطاة ، ويُكرِهها على أن ترى الدنيا أهونَ من أن تَصغُرَ لها نفسٌ ، وأخسَّ من أن يسقطَ بها قلب ، وأحقرَ من أن تتهالكَ عليها الأحياء ؛ ثم ليُريَها رأيَ العين أن العالَمَ مصبوغٌ بأخيلتها الوهميةِ التى نَفَضَت عليه ألوانَ الجنةِ فأفسدته بهذا التمويه وتركت أهله يتكذَّبون في أوصافه فيخطئون في حقائقه ؛ وجعلته كالقمر هو في ذاته حجرٌ مظلم ولكنْ ذَهَبَ الشمس يجعله كلَّه فضةً بيضاء .

إنه لا يُفسدُ الانسانَ الا الغرور ، ولا يكونُ الغرورُ الا من الطيش ، ولا يطيشُ بالرأي الا سوء التقدير ، ولا يكون

هذا السوء أكثرَ ما يكون الا من بلاء العافية على الانسان.

وإن من بلاء العافية ثلاثاً : عافية الجسم وعافية الهوى وعافية المال . فأما الجسمُ فأقربَ ماوجدتَه إلى الحيوان الضاري الخبيث أشدَّ ماوجدتَه قوة وعافية ؛ وأما الهوى فلم يخلق الله شيئاً كلُّ هلاكه في قوّته غيرَه ، وأما المالُ فعافيتُه في رجل واحد مرضٌ في ألف رجل إلى ألوفٍ كثيرة ، فهو حصرُ الدنيا كلّها في بعض أجزائها . فكأنما تطوفُ الأمراضُ في هذا العالم لتُصلحَ نواحيَ الانسانية فيه فتُضعِفَ الحيوانيةَ وتَكسرَ شِرَّةَ الهوى وتَكُفَّ طغيانَ المال عن النفس حتى لا شهوةَ فيه ولا قوة له ، ولو جمعوا ما أصلحته الأديان والقوانينُ من أحوال النفوس وطباعِها ثم ما أصلحته الأمراضُ منها لرأيتَ أن لله أنبياءَ من هذه الامراض يرسلها إلى الدمِ الانساني ، وأن « المكروباتِ » السابحةَ في الهواء كالأملاح الذائبةِ في البحار ؛ لولا هذه لتعفّنت الأرضُ ولولا تلك لتعفنت الانسانية .

* * *

تأملْ هذا المريضَ وهو خائرُ النفس، مُتخاذِلُ الأعضاء، كاسِفُ الوجه، ميتُ الهوى، لا يتماسكُ مما به من الضعف، ولا ينبعِثُ لما به من الخمود، ولا يتشهّى لما به من الفُتور، ولا يتذوّق بما في روحه من المرارة، ولا يَجرُؤ لما في حِسّه من الاشفاق، ولا ينظر إلى الدنيا الا بملء عينيه زهداً فيها كأنما بثَّ المرضُ في عينيه شعاعاً يَنفُذُ الأمورَ إلى حقائقها ثم يخترق الحقائقَ إلى صميمها. أفلا ترى هذا الانسانَ قدعمل فيه مرضُ أيام قليلة ما لا تعملُ العبادةُ مثلَه في أزهد الناس الا في السنينَ المتطاولة؟ إنما هي ثلاثُ وسائلَ للجمع بين الانسانِ وحقيقتِه العليا: العبادةُ القويةَ وقد عجزت الا في أفراد قلائل؛ والحكمةَ الصحيحة العالية وهي أشدُّ عجزاً إلا في الأقل؛ ثم لم تكن الوسيلةُ العامةُ التي تتناول الناسَ جميعاً ولا يَستعصِي عليها أحد ممن أطاع أو عصَى الا المرض

يوجدُ الانسانُ ليمحي ويزولَ،ولم تتمكن الفضيلةُ الانسانية من نفس الا اذا تمكنت هذه الفكرةُ منها ، فان الزائلَ يرى ليومه ما بعدَ يومه ، ويعلمُ أن حقه على الناس ليس شيئاً أكثرَ من حقوق الناس عليه ، ويحتاجُ إلىالعمل لروحه كما يعملُ لجسمه ؛ وما يكون زادُ الروح إلا من آثارها في الأرواحِ الأخرى ومن آثار هذه الارواح فيها ؛ فاذا كانت حقوقُ الاجسام تدفع الناسَ الى التنازع على البقاء فان حقوقَ الارواح تقابلُ هذا الناموسَ بما يُصلحهُ فتزيدُ في الناس الى القوة الرحمةَ ، والىالغنى الاحسان ، والى العزة المروءةَ ، والى كل طغيانٍ ما يُمازجهُ فيكفُّ من جماحهِ ويجعله الى الخير أو من الخير

وانَّ أعجبَ ما في الانسان أنه يرى الموت والموتَ بينالساعة والساعةِ ثم لا يستشعرمن كل ذلك معنى زوالهِ، كأن عادة الحياة أخمدت هذا الحسَّ فيه أو أخلت منه وما هو الأساسُ التعاطف الانساني ؛ ثم لا يكونُ الا أن يمرض هذا الانسانُ يوماً فاذا هو

قد تلقى الدرسَ على أحكم أساتذته ورأى نفسه كان يمشي فقعد، ويستطيلُ فتقاصَر، ويشمَخُ فانهدَّ، ويُسَر فحزن ؛ واذا هو قد بُدِّلَ من الصوت خفْضَ الصوت، ومن الإعجاب مقْتَ الاعجاب ومن الخِلاف تركَ الخلاف، ومن جَفوَةِ الناس حاجتَه الى رحمة الناس. ثم اذا هو قد أمسك عن كل ما كان فيه من العمل وأقبل على الصحراء المخيفةِ التي بين الدنيا والآخرة، وأحسَّ من غمزة يَدِ الله في مواضعِ آلامه أن الانسان مهما يكنْ من قوة الأسْرِ وشدة البأسِ فما هو بعدُ الا حبةٌ صغيرةٌ واهِنَة بين شِقَّ هذه الرحى العُظمى الدوَّارةِ التي حجَراها الشمسُ والقمر

*
* *

سبحانك اللهمَّ إنما هذه الأمراضُ أخلاقٌ أنت تُنشيء بها الرحمةَ في قلوبنا المتحجِّرَة وتَصرِفُنا فيها الى نفوسنا بعد أن نكون قد جهلنا هذه النفوسَ في أعمال الحياة أو جهلتنا، وتعلّمنا جميلَ صُنعِك في تَواتر حلمِك علينا مع قبيح صُنعِنا في ترادفِ

عِصيانِنا لك ، وتنقلنا بها في خطوة سريعةٍ من خُطَى الأزلية لنرى الدنيا من آخرها فلا نجد نعيمَها الا معانيَ من الهلاك ، ولا مَلذّاتِها الا أسباباً من الندم ، ولا غناها الا فنوناً من الحسرةِ ؛ ثم لا ننظر في أجسامنا الا أشكالاً قائمةً من التراب ولا نعرف من أعمارنا الا أنفاساً كانت تصعد من فَمِ القبر واذا أذنتَ بعدُ في شفائنا ومَسَحْتَ بيد العافية علينا كانت الأمراضُ وسيلةً من وسائل تجديد العمر ، وخَرَجَ المريضُ وكأنه مُقبِلٌ على الدنيا من ناحية لم تكن فيها فيَنشِمُ من كل شيء رائحةَ الحياةِ ويرى على كلّ جمال أثراً كأثر الحب ولذتِه وحنينهِ ، ويستقبل نفسَه الراجعةَ اليه في موكب الحواسّ القويةِ فلا يكون له الا ما قد يكونُ مثلهُ في الملكِ المخلوع أعادوه الى العرش فجاءوا بالتاج وأقاموا له الزينة وحشدوا له الحفلَ وقالوا سمِعنا وأطعنا

سبحانك انما هذه الأمراضُ مواعظُ منك تعلّمنا كيف نضعُ شهواتِنا في مواضِعها من الضرورة ونحصرُها في حدودها

من الازدراء والمقت ، فلا تعدو بطبائعنا علينا ولا تعدو بنا على سوانا ، وإنه ما يخطيء امرؤٌ في الحياة الا من إقرار شهواته في غير أمكنتها حتى تأخذ من عقله وتنالَ من رأيه وتجورَ على حواسه فيقلبُها ذلك من أن تكونَ حركةً في الحياة الى أن تصيرَ الحياةُ كلها حركةً من حركاتها ، وحينئذٍ لا تكون الشهوات الا أكثرَ مما هي فتقتضي أكثرَ مما تستحق من الجهد والعمل الانساني ، ولا تكون الحياةُ الا أحقرَ مما هي فلا تُخرج الا أقلَّ ما يمكن أن تخرجَه من القيمةِ الانسانية

سبحانك اللهم انما هذه الأمراضُ في الدنيا بعض مواد البحثِ الفلسفيِّ العميق لدرس أساليب الطبيعة البشرية ، فكم من « عمليةٍ جراحية » في طِبِّ الناس هي في الحقيقة « عمليةٌ » حسابيةٌ في وزن هذه الطبيعة وتقديرها ، وكم من أنَّةٍ وَجَعٍ في المرض وهي نفسُها كلمةُ عتاب بين الطبيعة والنفس ، وكم من ضَجْعةٍ للداء هي في الواقع نهضة للاخلاق من ضَجعتها

سبحانك ولك الحمد ، إن ساعةَ النجاح وتحقيقِ الآمال وانتعاشِ الحظ ، وتبديلِ صورةٍ من الحياة بحياة غيرها تكونُ أسمى وأكمل ؛ وساعةَ الغنى وإقبال الدنيا ومُسالمةِ الأيام ، وتزيينِ الحياة بحياةٍ أجملَ منها وأبدع ؛ وساعةَ الحب ولقاء الحبيب وفَيَضانِ الجمال على النفس ، ونسيانِ الحياة بالحياة التي هي أمتعُ منها وألذ . كلُّ هذه الساعات لا تُعد الا دقائقَ وثوانيَ من السعادة اذا اتفقت بعد المرض ساعةُ الحياة ، ساعةُ رجوع الصحة

أوراق الورد **مصطفى صادق الرافعي**



اليمن والشؤم

فى نظر الدين الاسلامى

من محاضرة لفضيلة الاستاذ الشيخ على محفوظ

في دار جمعية الهداية الاسلامية بالقاهرة

اليمن والشؤم

لقد غلب على الناس اليوم عقائد وأوهام ، حتى أصبح لها السلطان الاعلى في أعمالهم وتصرفاتهم ، مع انه لا يقرها شرع ولا يقبلها عقل ، بل هي من بقايا الجاهلية الأولى

فمن تلك الاوهام اليمنُ والشؤمُ في مثل المنازل والأزواج والدواب والضيف، فاذا حدث شيء من الخير أو الشر بمصادفة الاقدار عند شراء منزل أو السكنى فيه ، أو عقد زواج ، أو شراء دابة ، أو قدوم ضيف زعموا أنه منها وبسببها . وربما استأنسوا لذلك بما رواه البخارى من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال « الشؤم في الدار والمرأة والفرس » ، وهو خطأ معيب فقد ورد في بعض رواياته تفسير الشؤم واليمن والشر

والخير في هذه الامور على غير مازعموا . روى الطبراني من حديث أسماء بنت عُمَيس قالت : يا رسول الله ، ما شؤمُ الدار ؟ قال : ضيق ساحتها وخبثُ جيرانها . قيل فما سوء الدابة ؟ قال : منعها ظهرها وسوء خلقها . قيل : فما سوء المرأة ؟ قال : عُقم رحمها وسوء خلقها . وروى الامام احمد والحاكم والبيهقي وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها « ان من يُمن المرأة تيسر خطبتها وتيسر صداقها وتيسر رحمها » يعني الولادة . وفي الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال « اليمنُ والشؤمُ في المرأة والمسكن والفرس ، فيُمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها ، وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها . ويمنُ المسكن سعتهُ وحسنُ جوار أهله ، وشؤمه ضيقه وسوء جوار أهله . ويمنُ الفرس ذله وحسن خلقه ، وشؤمه صعوبته » رواه غير واحد

على ان البخارى روى عن ابن عمر أيضاً أنه قال « ذكروا الشؤم عند النبي فقال ﷺ « ان كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس » ومعناه أن الشؤم لو كان له وجود في شيء لكان في هذه الاشياء فانها أقبل الاشياء له لكن لا وجود له فيها أصلا. ولذا قال القاضى عياض رحمه الله : ان هذا الحديث محمول على استثناء نقيض المقدم ، أي لكنه لاشؤم

ومن هذا تعلم أن الشؤم في الحديث السابق وغيره محمول على الارشاد منه صلوات الله وسلامه عليه ، يعنى أن من كانت له امرأة يكره صحبتها لسوء معاشرتها مثلا ، أو دار يكره سكناها لضيقها أو سوء جوارها ، أو فرس لاتعجبه لشراستها ؛ فليُرِحْ نفسه بمفارقة المرأة والانتقال من الدار وبيع الفرس ، حتى يزول عنه مايجده في نفسه من الكراهة والألم. أى ان الحديث ليس على ظاهره بل محمول على الكراهة التى منشؤها مافي هذه الاشياء من

مخالفة الشرع أو الطبع لا كما يفهمه بعض الناس من التشاؤم (بقدمها ومن تحت رأسها) فانه جهل بمقام الألوهية ، مع أنه لاصلة ولا تناسب بين هذه الاشياء وبين مايحدث لهم من الخير أو الشر عند هذه الاشياء . واذا كان الشارع الحكيم قد أطلق على من ينسب المطر الى النوء الفلانى (النجم) وصفَ الكفر فكيف بمن ينسب مايقع من الخير أو الشر الى نحو الدار والزوجة ممـا ليس له فيه مدخل أصلا ، وإنما يكون ذلك بمصادفة القضاء والقدر فتنفر النفس من ذلك أو تسر ؛ فمن وقع له شيء يكرهه عند حصول واحد من هذه الاشياء فلاضير عليه أن يتركه من غير أن يعتقد نسبة الفِعْل اليه على أى وجه كان ، فالى الله وحده ترجع الأمور وهو وحده المؤثر في كل شيء ، وهو تعالى دون سواه الفاعل المختار

دمشق بعد يوم ميسلون

مصيبة ميسلونَ وان أمضّتْ أخفُّ وقيعةً مما تلاها
فما من بقعة بدمشق إلا تمثل ميسلونَ وما دهاها
فروعُ النار قد طالت ذراها وبالدم لم يزل رَطباً ثراها
فسلْ عما تصبَّبَ من دماه تخبرك الحقيقةَ غُوطتاها
ولم أرَ جنة أمسى بنوها وَقودَ النار فائرةً سواها
وما زالتْ بقايا السيف منهم تعاني غربة شطّت نَواها
همُ كتبوا صحائفَ خالداتٍ أرى صدرَ الزمان لقد وعاها
عشقتُ دمشقَ إذ هي دارُ خلد مقيم سعدُها، دانٍ جَناها
فلما شبّتِ النيرانُ فيها وطال لهيبها أعلى ذراها
أرتنيها المحبةُ بيتَ نار يلوحُ لعين دهقان سَناها
عبدناها نعيما أو جحيما وألهمتِ النفوسُ بها هُداها
إذا ما ليلة حلكت وطالت فاجدرْ أن يكون دنا ضحاها
وعاقبةُ الشدائد والرزايا الى فرج اذا بلغت مداها

خليل مردم بك

الاسلام
ماضيه وحاضره

الاسلام

ماضيه وحاضره

من نظم فقيد الشعر والأدب المرحوم عبد الحليم المصري

عليَّ جَرَى دماً دمعي حزينا وفيَّ تعلَّمَ الطيرُ الانينا
فيابنتَ الهزار أُبكي وأُبكى لننظرَ أينا أوفى شؤونا (١)
بكيتِ وما عسى تبكينَ إلا بذوراً أو وكوراً أو غصونا
أعيننيني، فخطبُكِ دونَ خطبي وكانَ الحرُّ في الدنيا مُعينا
سألتِ على مَ تستبكى السواري (٢) ولم تُطلِعْ على سرٍّ خدينا
تبيتُ مقلباً يمنىً بيسرى لقد أتعبت باليسرى اليمينا
وتغتابُ الفراش وأنتَ فيه الى السُهد الذي خدع العيونا

---

(١) الشؤون : مجارى الدمع (٢) السحائب

كأنكَ صُممتَ مدرّجةَ الأفاعي — فما نلتَ الحياة ولا المنونا

أإنْ خدعتْ مُناكَ حجاكَ همّتْ — قُواكَ لتركبَ الأملَ الحرونا

فيُغريكَ الذي ينهاكَ حيناً — وينهاكَ الذي يُغريكَ حينا

وتضحكُ في بطائك لستَ تدري — كأنك قد ترقيت الجنونا

وما هذي بحالِ فتى حزينٍ — أجدًّا كان صنعك أم مُجونا

فيا بنتَ الهزار سُقيتِ مما — أتاحَ الله منهمراً هتونا

ولا برحتْ سحائبُ مُرضعاتٍ — بناتكِ في المسارحِ والبنينا

ولا دهمتكِ في عشٍّ عقابٌ — ولا بلغتكِ أيدي الصائدينا

ولا زالت بك الجناتُ خُضراً — يُناجي الوردُ فيها الياسمينا

عذلتِ ولو علمتِ علامَ أبكي — لما جاريتِ فيَّ العاذلينا

بكيتُ قواعدَ الاسلام ـ لمّا — تزعزعَ ثَبْتُها ـ والمسلمينا

قد انفرطتْ عقودهمُ بأرضٍ — حمتْ عقبانُها المستجمعينا

فذاكَ جرى مع اللاهينَ شوطاً — وذاكَ سَها معَ المتزهّدينا

فما بلغوا بذاك اللهو دُنْيا — ولا بلغوا بذاك السهو دينا

وشتّوا في البلاد فكلُّ أرض حوتْ منهم غريباً مستكينا
نموت بها ونحيا كل يوم فلامتنا الزمانَ ولا حيينا

تكاد تخاله مما يعاني بهذا الدين في الدنيا مَدينا (١)
تضيقُ النفسُ بي طولاً وعرضاً إذا مَرحَتْ بذكر الغابرينا
همُ فرِحوا بعيشي يوم ماتوا فعشتُ عليهمُ عمري حزينا
ولو أنَّ الديار صبرْنَ يوماً عليهمْ ، ما خَربنَ وما خوينا
بنفسي (سُرَّ مَن را) وهي برجٌ حوى كالبدر (معتصما) ركينا
وشعر (البحتريّ) بها مطيفٌ يكاد يفيضُ سامعه حنينا
فللشُعَراء إنْ ركبوا مكرٌّ وبحرٌ إن همُ راضوا السفينا
ولو أني لحقتهمُ بشعري لكنتُ كما أُحاولُ أن أكونا
قصورٌ تُشبهُ الآمال طولاً وأشكال بها تحكي الظنونا
موازينٌ بساحتها أُقيمتْ موُفَّاةً الى المستنصفينا
وفيها (البُرْكة) الفيحاء تجري ينابيعاً على ذهب لجينا

(١) الضمير يعود على الغريب المستكين

بكتْ من فرط ما فرحتْ ففاضتْ محاجرُها فأسبلتِ الجفونا
تُلِيحُ مَساقطُ الأنداء فيها فتنتظمُ فوقها الدُّر الثمينا
كأنَّ مِياهَها قَطَراتُ حُسن وقد مسحَ الشبابُ بها الجبينا
أناخَ بها الغمامُ وشقَّ فيها جيوبَ السُحْبِ أبكاراً وعُونا
فعادَ الأفق رقعةَ سابريٍّ على مرآتها للناظرينا

فأين اليوم (أندلسٌ) فأبكي رُفاتَ المجدِ والفخرَ الدفينا
وأطرُقُ ساحة (الزهراء) علّي أرَى جدّاءها عادت لبونا [1]
وأنشقُ نفحةَ الأرحام فيها وأسألُ بعدَ (ناصرها) القطينا
أأنتمْ أنتمُ ؟ أم غيَّرتكمْ تصاريفُ الردَى عزاً وهُونا ؟
فأين سلالة (ابن هشام) فيكم وأين الضادُ بينَ الناطقينا
ي الدولتين أجلُّ قدراً وأمنع في معاقلها حصونا
بني مروان) يا عبق المعالي عليكم رحمةٌ في العالمينا
دفنتم بعضُكم بعضاً ، وبتنا عليكم في المقابر عاكفينا

---

1) الجداء : الناقة التى لا تحلب

ولو أن الرُفات يردُّ رَجعاً لما دُعِيَ الدّفينُ إذنْ دَفينا

أعيذُ الدينَ من قوم أناخوا بـكلـكلهم عليه أذًى ومينا
وجاءوا النزَهاتِ فباتَ منهم بنو موسى وعيسى ساخرينا
فِئاتٌ تبتغِي بالدِّين رزقاً ودمعُ الدين يغمرهم سخينا
فكم من راحةٍ بيضاء تحكي أقاحَ المنحنى حُسناً ولينا
محاها اللثمُ تبريكاً فأمّا إذا احتجبتْ فقد محت اليقينا
فيا مجدَ الشريعةِ كيفَ تعفو وتصبحُ لا ليوثَ ولا عرينا
أإن ولّى الامين وصاحباه يضلُّ عن الصراط المهتدونا
وهيهات الصلاحُ لدين قوم إذا كان الائمة مفسدينا
لعلَّ اللهَ يُلهمنا نفوساً إذا غَنِيَتْ بنا قضتِ الديونا

عبد الحليم المصرى

فهرس



